عين المدينة

مجلة نصف شهرية مستقلة / العدد 81 / 1 تشرين الثاني 2016

ayn-almadina.com
facebook.com/3aynAlmadina

ريف حلب الغربي

عدسة محمد شاكردي - وكالة قمرة - خاص عين المدينة

الافتتاحية

معركة حلب مرّةً أخرى

رغم أن هذه الجولة من «ملحمة حلب الكبرى» لم تحقق بعدُ انتصاراتٍ لافتةً وتقدماً سريعاً كالذي حصل في معارك الكليات في آب الماضي، إلا أن شعوراً يخامر الجميع أن هذه الجولة أهم، وربما تحقق نتائج مستدامة في المدينة. يتشارك في هذا الاستشراف مقاتلو المعركة وفصائلها مع أعدائها من معسكر النظام وحلفائه، بالإضافة إلى سكان الأحياء الغربية الواقعة تحت سيطرة النظام.

فقد نظر أعداء المعركة -وربما بعض أصدقائها- إلى جولتها الماضية بوصفها مغامرةً انفعاليةً أطلقها الحماس وحرّكتها الحميّة، فأنجزت ما تستطيع الشجاعة إنجازه من سيطرةٍ مباغتةٍ سرعان ما تراجعت بعد استقدام التعزيزات وتكثيف القصف بالطيران وشتى صنوف الأسلحة.

أما أن تنطلق المعركة ثانيةً، بعد أقل من شهرين، والنظام وداعموه على الأرض يستعدون لمعركتهم الخاصة في حلب، وتعزيزاتهم مستنفرةٌ حتى أقصاها، فهو مما يدلّ على مدى جدية المهاجمين الذين حشدوا لهذه الجولة أعداداً أكبر من سابقتها، وتسليحاً يبدو أنه جاهزٌ لمعارك متوسطة الطول، وتماسكاً أعلى بين غرفتَي العمليات، وربما تغطيةً خارجيةً لم تبدُ معالمها في الجولة السابقة.

ولعلّ هذا معلمٌ آخر من معالم -غير مكتملة ومتعثرة بشدّة- تدلّ على تحوّل القوّات المتوزّعة للثورة إلى ما يشبه الجيش، لا سيما بعد تركّز ثقلها في الشمال (حلب-إدلب)، و«تعزيزها» بمن حملتهم باصات النظام الخضر من خيرة مقاتلي داريا وحمص ومناطق أخرى.

لا نريد أن نفرط في التفاؤل، فبقدر ما أن معركة حلب هي المعركة الكبرى للثورة حتى الآن، فإنها، في الوقت نفسه، معركة النظام الأكثر مصيرية. في حلب هذه الأيام سيتقرّر مصير السنوات القادمة من عمر البلاد، بل ربما أكثر من مجرّد السنوات القادمة وأوسع من سورية نفسها، بعد أن أصبحت هذه المدينة حالياً محطّ مكاسرةٍ حادّةٍ بين معسكرين متوفزَين، في الداخل والإقليم والعالم.

الدعاء لحلب.... لأطفالها ونسائها وشيوخها المستضعفين المحاصرين... لرجالها داخل الحصار وخارجه يهزّون أسواره... لمجلسها المحليّ ومشافيها ورجال دفاعها المدنيّ ونشاطاتها الثورية المدنية التي لم تتوقف في أحلك الظروف... لأبنائها في الأحياء المحتلة من نظام الأسد الذين قد يتحرّرون قريباً بعد طول ممانعة.

3 من أغاني الثورة إلى أناشيدها

4 محالّ بيع الأسلحة في إدلب

9-8 التعليم في القامشلي: الأهالي والوافدون بين طرفي صراعٍ صامت

11-10 العمل الإغاثي في ظل داعش: ثلاث تجارب من دير الزور

13-12 إمارة داعش في جنوب دمشق

15 لا خطط لطرد داعش من دير الزور

17 اقصفونا بالذري!

19 جمعية النهضة العربية في حمص

من أغاني الثورة إلى أناشيدها

جلسة إنشاد في حلب المحاصرة منذ أيام

محمد سرحيل

لعبت الأغاني والأهازيج دوراً كبيراً في حشد واستنهاض همم السوريين للالتحاق بالثورة. وخلال السنوات الخمس المنصرمة طرأ عليها تحولٌ كبيرٌ من التركيز على مفاهيم الحريّة والكرامة حتى وصلت إلى المفخخات.

«يا حيف» التي قدمها سميح شقير كانت أُولى الأغاني التي ألهبت مسامع الثّوار السوريين، وحملت كلماتها كلّ معاني القهر والقمع وخيبة الأمل في الأمن والجيش: «قالوا إخوتنا هنن ومش رح يضربونا». ثم لحقتها عشرات الأغاني التي ركّز معظمها على جرائم الأسدَيْن الأب والابن قبل وفي مطلع الثورة، وحرّض بعضها على التضامن مع المدن والقرى السورية الثائرة، فيما اتّجه قسمٌ آخر نحو تعرية رأس النظام ورجالاته وفضحهم.

إلا أن جانباً أساسياً غاب إلى حدٍّ ما عن هذه الساحة وقتها، وهو «الأغاني الحماسية». ومع عسكرة الثورة وانصباغها بالطابع الإسلاميّ بشكلٍ متزايدٍ بات ما يعرف بـ«الأناشيد الجهادية» دافعاً ومحرّكاً أساسياً لوجدان المقاتل بغضّ النظر عن الفصيل الذي ينتمي إليه. وعن دور النشيد وأثره في أداء ومعنويّات المقاتل يحدّثنا أنس حشيشو (داعيةٌ يرافق المقاتلين على الجبهات) قائلاً: «إنّ وقود المجاهد في معاركه -بعد عقيدته- هي الأناشيد، لأنّها تبثّ فيه معاني البطولة والتضحية، وتحيي فيه قضيّته التي خرج لأجلها، علاوةً على أنها تخاطب مشاعره ووجدانه وتحرّكه».

ولكن الإحجام عن إحياء «التراث الجهاديّ» من نشيد المنطقة أسهم بشكل كبير في طغيان «نمط القاعدة» على حساب «الأناشيد الشامية» التي نشأ عليها معظم أبناء «التيار الملتزم» في سورية وغيرها. فشكّلت هذه الأناشيد القاعدية الرائجة عامل جذبٍ لقسمٍ كبيرٍ من الشباب الناشئ الملتزم حديثاً، وأحد أدوات الدعاية للانضمام إلى تيارات السلفية الجهادية بفروعها.

ثمة شيءٌ ضائعٌ حقاً هنا: كيف لمثل من تربّى على مدرسة أبو دجانة وأبو الجود وأبو مازن ومسلّم البيطار وأمين التّرمذيّ أن يستمع إلى إصدار داعش «قريباً قريباً» الذي ينحدر من مقاماتٍ غربيّة؟!

يقول هيثم الحلبي (منشدٌ وملحّنٌ ومخرجٌ دمشقيّ) في حوار مع «عين المدينة» إنّ الأسباب التي أدّت إلى ترويج نمط القاعدة كثيرة، ويمكن إجمالها في نقطتين:

1- لم يكن تصدّر هذا النمط نتيجة خلوّ المكتبة الإسلامية أو الثّوريّة من الموروث الإنشاديّ الذي يستوعب الجهاد بمفهومه العامّ الذي يبدأ بجهاد النفس وتهذيبها وقد لا ينتهي بحمل السّلاح؛ بل جاء نتيجة ضعف الترويج له وإحيائه. وفي حقيقة الأمر بات النشيد القاعديّ من «لوازم الجهاد»، وبعبارة أخرى «موضة جهادية»، فبعض الجهات لا تموّل إلاّ مثل هذه الأعمال. لديّ عشرات الأعمال الحماسيّة ذات النمط الشاميّ (سورية وفلسطين) لم يكتب لها النّور بعد لأنها لم ترض بعض الدّاعمين، ولا حتى الشّارع الذي لم يستفق بعد من هذه السّكرة!

2- ارتباط هذا النّمط بحقبة «الجهاد الأفغاني» واحتكار مفهوم الجهاد، وبالتّالي إضفاء الشّرعيّة عليه دون غيره. تُضاف إلى ذلك قوّة الصّورة والمؤثرات التي تركّز عليها مثل هذه الإصدارات عبر مشاهد القتل والتفجير والنّكاية، مشكّلة بذلك صورة ذهنيّة عن النشيد الجهادي مفادها بأنه تبعٌ للأقوى وليس الأوعى!

ويُتابع الحلبي: «إصدارات داعش خاليةٌ من أي قيمة فنيّة. ومن خلال خبرتي في الإنتاج والإخراج أستطيع القول بأن المضمون الفكريّ واللحن لديها يكادان يكونان خاويي الوفاض في الكثير من الأحيان. لذلك تلجأ إلى استخدام المؤثّرات الصّوتية والبصريّة لتغطّي فشلها الذّريع في هذا الجانب، وتُشبعَ دوافعَ المعجبين بها».

ويضيف: «أعجب كلّ العجب ممن يستبدل بهويته وتراثه تراث وثقافة غيره، ففي الوقت الذي بدأت فيه بعض المدارس الموسيقية الغربية بتعلّم أشهر الأغاني والأناشيد الشامية، تجدُ بعض من يغنّي للثورة والجهاد بمقاماتٍ غربيّة لا تُناسب المضمون بل تجرّده من روحه وتسلبه رسالته. علّمْنا الدّنيا النشيد، فلماذا لا نعكف على تطويره وإحيائه؟».

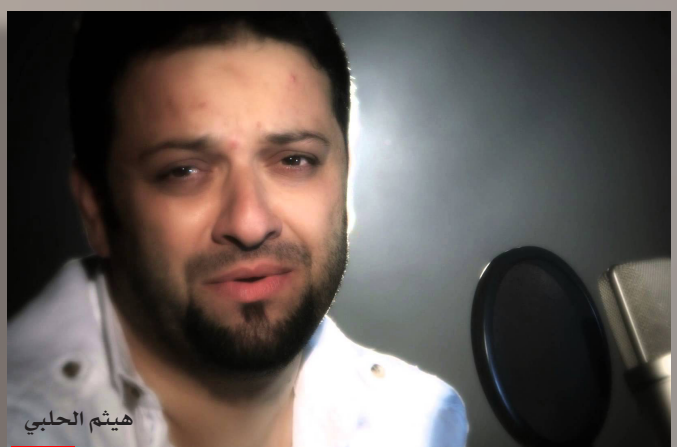

هيثم الحلبي

محالّ بيع الأسلحة:
بين ثراء التجار وخراب المجتمع

مريم أحمد

يقف جمعة، ابن السبعة عشر ربيعاً، في محلٍ لبيع الأسلحة في مدينة جسر الشغور بريف إدلب. جرّب بارودة كلاشينكوف، تفحصها بدقة، قرّر الشراء بعد جدالٍ طويلٍ مع البائع. فهو يريد أن يكون مثل أقرانه في قرية الكستن، يحمل بارودته ويركب دراجته النارية، يشارك في الأعراس ويطلق النار. دفع 450 دولاراً وخرج متباهياً.

قوانين صارمة وفساد في تطبيقها

يعاقب القانون السوريّ بالسجن من خمس سنوات إلى خمس عشرة سنة، وبغرامة لا تقل عن ثلاثة أمثال قيمة الأسلحة أو الذخائر المضبوطة ولا تزيد على عشرة أمثالها، لكل من هرّب أو شرع في تهريب أسلحة أو ذخائر بقصد الإتجار فيها، وكل من حاز أسلحة أو ذخائر وهو عالمٌ بأنها مهرّبة بقصد الإتجار أو الاستخدام. ويحكم على الشريك والمتدخل بعقوبة الفاعل الأصليّ.

قوانين كثيرة أصدرتها دمشق في محاولة لضبط حيازة الأسلحة أو تهريبها. وبسبب الفساد والمحسوبية في ظل النظام السوريّ لم تحدّ هذه القوانين من انتشار السلاح، فالكثير من سكان الأرياف كانوا يقتنونه ويستخدمونه في المشاجرات، والأعراس والمناسبات.

أسبابٌ كثيرة والتجار هم المستفيدون

خلال السنوات الخمس الأخيرة كثرت المحالّ التي تبيع الأسلحة، فلا تكاد تخلو قريةٌ من أماكن لبيع السلاح والذخيرة. فالانفلات الأمنّي في الكثير من المناطق الخارجة عن سيطرة النظام أو التي ما زال يسيطر عليها، والحرب التي يشنها النظام ضد المطالبين بإسقاطه، وانضمام غالبية الشباب إلى أحد طرفي القتال؛ جعلت المظاهر العسكرية سائدةً ومسيطرةً في كل مكان، وضاعفت عدد المتاجرين بأدوات الحرب عشرات المرات، بعد أن أصبحت تجارةً مربحةً تدرّ على صاحبها الملايين.

أحمد العلي، تاجر أسلحةٍ من ريف حماة الشماليّ قال لـ«عين المدينة»: «أعمل بتجارة السلاح منذ 15 عاماً. كنت سابقاً أعمل في الخفاء ولا أعرض ما لديّ إلا للذين أثق بهم، أما الآن فنعمل في العلن وتضاعفت أرباحنا. هناك الكثير ممن يعمل بتجارة الأسلحة بين مناطق النظام ومناطق المعارضة، ولكن التجارة المربحة أكثر هي مع داعش، فمن يستطيع أن يصل إلى تلك المناطق بما لديه من أسلحةٍ يحقق أرباحاً كبيرةً لأن التنظيم يدفع مبالغ باهظة. تأتي غالبية السلاح من مناطق النظام، أما فصائل الثورة فتمنع بيع الأسلحة لمناطق النظام أو لداعش».

انتشار السلاح في مناطق سيطرة النظام

لم تقتصر محالّ بيع السلاح على مناطق المعارضة، بل انتشرت في مناطق سيطرة النظام أيضاً، وبخاصةٍ في المدن الحدودية مثل طرطوس واللاذقية، التي كانت منفذاً لتهريب كمياتٍ كبيرةٍ من السلاح القادم من صقلية ولبنان، بالإضافة إلى ما يبيعه الشبّيحة والجنود مما يسرقونه من الجيش. تتمّ تجارة الأسلحة في مناطق سيطرة النظام برعاية أفرادٍ من آل الأسد على الغالب، يتربحون من هذه التجارة بدراية الجهات الأمنية. ودائماً تكون الحجة هي تشكيل لجان دفاعٍ محلية، ليتمّ في ما بعد بيع الأسلحة في السوق السوداء، وتشكل خطراً على حياة المدنيين. وقد هزّ مصرع الطفل توفيق إبراهيم اللاذقية، بعد أن تشاجر شبانٌ في احتفالٍ بكنيسة مار أندراوس في المدينة، فألقى أحدهم -وهو عنصرٌ في الدفاع الوطنيّ- قنبلةً وسط المحتفلين، قبل أن يفشل في إلقاء الثانية.

تعدّدت طرق العرض والنتيجة واحدة

وفي الشمال السوريّ تتضاعف مراكز بيع السلاح مع الزمن بشكلٍ كبير، حتى صارت مثل محالّ الألبسة، تعرض فيها البضاعة دون خوفٍ من أيّ جهةٍ في ظلّ الانفلات الأمنيّ. تجد في تلك المحالّ الأسلحة المتوسطة والخفيفة وكافة أنواع الذخائر، بالإضافة إلى مستلزمات الأسلحة وقطع غيارها.

وفي الآونة الأخيرة انتشرت ظاهرة التجارة بالسلاح عبر الإنترنت، من خلال إنشاء صفحات فيسبوك وغرف واتس اب لاقت رواجاً كبيراً بين البائعين والمشترين، كصفحة سوق إدلب، وسوق سرمدا، وسوق الدانا في الشمال السوريّ، وعشراتٍ غيرها. وهي صفحاتٌ تعرض الأدوات المستعملة عموماً، لكن أغلب المعروض فيها هو الأسلحة. وما يُعرض على الغالب هو الأسلحة الخفيفة، أما المتوسطة فقليلة العرض، ويندر عرض الثقيلة على الصفحات لأن مشتريها معروفون وهم قادة الفصائل الكبرى.

وبات السلاح يعرض حتى على بعض البسطات، لكنها على الغالب تبيع ملحقات الأسلحة وقطع غيارها وذخيرتها، والأسلحة البيضاء مثل السكاكين والخناجر.

أما جمعة، ابن قرية الكستن، فلم يمضِ أسبوعٌ على شرائه البارودة حتى قتل بها أباه وخالته وأخويه، بعد شجارٍ بينه وبين والده هاشم المصطفى، لينهي حياة أسرةٍ كاملةٍ بطرفة عينٍ ولسببٍ بسيط.

من ريف إدلب الجنوبي - خاص عين المدينة

سدود الجنوب السوريّ:
انخفاضٌ في المستويات وآمالٌ بموسمٍ أفضل

أيهم أبو حوراني

سد كودنة - القنيطرة - خاص

تعدّ السدود التخزينية في المنطقة الجنوبية من أهم مصادر المياه الخاصة بسقاية المحاصيل الزراعية، الصيفية منها والشتوية. وينتشر على أراضي درعا والقنيطرة عددٌ مهمٌّ من السدود ذات السعات التخزينية العالية، التي تسهم كثيراً في تسهيل حياة المواطنين المعيشية وتيسير أعمالهم. وعلى كثرة هذه السدود، تواجه القائمين على قطاع المياه في الجنوب عوائق كبيرةٌ منها ما هو متعلقٌ بالمناخ ومنها ما هو متعلقٌ بظروف الحرب الحالية، الأمر الذي يجعل إدارة هذه السدود والإشراف عليها مهمةً صعبة.

المهندس سالم البخيت، مدير دائرة مياه القنيطرة الحرّة، تحدث لمجلة «عين المدينة» عن سدود الجنوب قائلاً: «يبلغ عدد السدود في المنطقة الجنوبية، على امتداد المناطق المحرّرة في درعا والقنيطرة، نحو تسعة عشر سدّاً، بسعةٍ تخزينيةٍ أعظمية تصل حتى 200 مليون متر مكعب. وتغذي هذه السدود نحو 10000 هكتارٍ من الأراضي الزراعية. وتعدّ سدود المنطرة وكودنة والمكرز في القنيطرة، وسدود تسيل وسحم الجولان والناصرية، أهم هذه السدود. ومعظم هذه السدود متصلةٌ ببعضها بحيث يمكن تعويض النقص الحاصل في أحدها من خلال فتح المياه باتجاهه».

ويبيّن السيد البخيت أسباب انخفاض مستويات المياه في هذه السدود قائلاً: «كان الهاطل المطريّ هذا العام -وكذلك في العام الفائت- في أدنى مستوياته، ولم يتجاوز نصف المعدل الطبيعيّ التراكميّ لهطول الأمطار. وبالإضافة إلى ذلك فإن الظروف التي تعيشها المنطقة أدت إلى الاعتماد على الزراعة بشكلٍ أكبر لتكون مصدر دخلٍ للعاطلين عن العمل أو للفاقدين وظائفهم، وهذا ما يفسر تزايدَ استهلاك مياه السدود خلال هذا العام».

ويقلل السيد البخيت من حجم الشائعات التي يتم تناقلها حول مستقبل السدود المائية في الجنوب، فيقول: «معظم سدود الجنوب في حالةٍ فنيةٍ جيدة. ولأنها ليست ذات جدرانٍ بيتونيةٍ لا توجد تخوفاتٌ من تصدعها أو خرابها كما يشاع. وبالرغم من انخفاض منسوب المياه بشكلٍ كبيرٍ في بعضها فإن ذلك يعدّ أمراً طبيعياً لن يؤدي إلى خروجها عن الخدمة».

ويتحدث البخيت عن دور مديريات موارد المياه في الجنوب قائلاً: «تقوم المديريات بتنظيم وتنسيق العمل على شبكات المياه الموجودة على السدود، كما تلعب دوراً مهماً في توزيع أدوار السقاية على المناطق المحيطة بالسدود، وتضع الخطط الزراعية بحيث يتم السماح بزراعة كمياتٍ تناسب حجوم المياه المخزّنة في هذه السدود. وتقوم مديريات موارد المياه أيضاً بتأمين نقل المياه بين السدود حسب الحاجة والوقت والكميات المتوافرة، فمثلاً تمّ في الشهر الثامن من هذا العام إعطاء سد تسيل كميةً من المياه، وكذلك سد الناصرية في الشهر التاسع، حسب الكميات المتوافرة».

يقول البخيت: «إن المشاكل والمعوقات أمرٌ لا بدّ وأن يواجه أيّ عملٍ كبير. وبالنسبة إلى السدود تبدو العقبات والمصاعب كثيرةً، وتأتي معظم المشاكل من عدم وجود سلطةٍ ناظمةٍ لرعاية هذا العمل ودعم وحماية الخطط الموضوعة، وكذلك تأمين متطلبات العمل من رواتب الموظفين ومعدّات المراقبة على السدود والشبكات. وهذا، في مجمله، يتطلب تعاوناً وعملاً كبيراً لإتمامه».

يأمل البخيت في أن يكون الهاطل المطريّ في العام المقبل أفضل من العام الحاليّ وسابقه، مشدّداً على أن مجموعةً من الإجراءات والخطط سيتمّ اتخاذها -من جهتهم كمديريةٍ للإدارة المائية- بحيث يتم تنظيم هذه الثروة وتوزيعها بشكلٍ عادلٍ يخدم أكبر نسبةٍ من المواطنين.

سالم البخيت

دار السلامة في كلّس..
خدماتٌ داخليةٌ وخارجيةٌ أيضاً

هل ستعود إلى حلب بعد الانتهاء من علاج ساقك؟

لم أكن أشعر بأني أحشر أنفي في ما لا يعنيني وأنا أوجّه سؤالي إلى ذلك الطفل ابن الثالثة عشرة، وهو يجلس على مقربةٍ مني يستمع إلى قصة أبو أحمد، ابن حيّ المرجة الحلبيّ، في «دار السلامة» بكلّس، قرب الحدود التركية السورية.

خاص عين المدينة

مصطفى أبو شمس

كمعظم أبناء مدينتي حلب، ينطلق دوماً إلى السطح إحساسي الفضولي، حين نزجّ أنفسنا في أسئلةٍ ربّما تحمل أجوبتها في طياتها ما لا يمكن احتماله. ولكن «دار السلامة» تبعد عن مدينة اعزاز ما لا يتجاوز 2 كم. جغرافياً لستَ في حلب، ولكنّك تعيش هواءها وأهليها وشوارعها. أما المرضى في إحدى غرف «الدار» فربما كانوا منعدمي الفضول والاهتمام، لا يعنيهم إن كانت قصصهم ستُنقل على الورق أو عبر آلة التسجيل.

تتنوّع صنوف الشتات في الداخل السوري وخارجه، ولعلّ فكرة إيجاد «حلٍ ما»، أو وسيلةٍ لتخفيف القليل من معاناة بعض السوريين، هي ما حفّز أفراداً لإنشاء هذه الدار بشكلٍ تطوعيّ، لتكون مصحاً للعناية ببعض الحالات، وكذلك مأوىً للمرضى ومرافقيهم ممن لا يجدون مكاناً للمبيت في هذه المدينة التركية.

نخدم الجميع

في حديثٍ أجرته «عين المدينة» مع مدير «دار السلامة» الدكتور هيثم قال: «بدأت الفكرة مطلع عام 2013 بمساعدة بعض المتطوعين، بهدف العمل على مساعدة الجرحى القادمين إلى مشافي مدينة كلّس، عبر المكاتب الطبية في الداخل السوري». ويضيف: «يحتاج المريض أو الجريح إلى خدمةٍ خارجية، بدايةً باستخراج بطاقة «الكيملك» لتمكينه من دخول المشافي، وبالتالي تلقي العلاج، إضافةً إلى حاجاتٍ أخرى كالترجمة والتنقل، فضلاً عن المسكن والمطعم والمشرب. نحن نخدّم كل هذه الأمور إلى أقصى حدٍّ ممكن، ونوفّرها لنزيل الدار. يفوق عدد النزلاء -من مرضى ومرافقين- الـ500 شخص شهرياً من مدنيين وعسكريين، فنحن نخدم الجميع».

ولدى سؤالنا عن المساعدات التي تتلقاها الدار لتأمين مصاريف كل هذا العدد أجاب الطبيب أن الدار لا تتلقى دعماً مالياً من أيّ منظمة، وتعتمد في تمويلها على بعض المتبرّعين الأفراد. وأكمل: «تقدم منظمة IHH لنا عشرَ سللٍ غذائيةٍ كل شهر ونصف تقريباً، إضافةً إلى مئة ربطة خبزٍ أسبوعياً، ونحن نتكفل بشراء الباقي. بينما تقدم منظمة AMC العلاج الفيزيائيّ للمحتاجين إليه من النزلاء يوماً في الأسبوع، وبعض الكراسي المتحرّكة والعكازات».

وبحسب الطبيب، يعمل في الدار خمسة موظفين في الوقت الحالي، وتملك سيارةً لتنقّل المرضى إلى المشافي داخل كلّس وخارجها، حسب ما تستدعي حالة المريض. في عام 2013 كانت هناك الكثير من دور العناية المشابهة في المدن الحدودية التركية، لكنّ معظمها أُغلق نتيجة عجزٍ ماليّ. ووفقاً لمدير «السلامة»، لم يتبقَ في كلّس إلا هذه الدار، إضافةً إلى أخرى تقدم المأوى فقط.

ممَّ تتألف الدار، وكيف تعمل؟

يبلغ عدد الحالات الوافدة يومياً قرابة 30 شخصاً. وتماشياً مع هذا العدد الكبير أُنشئت في الدار 4 شققٍ سكنيةٍ مقسمةٍ حسب كل حالة.

الممرّض بلال موظفٌ في الدار، يتحدث لـ«عين المدينة»: «تحوي الدار 40 سريراً موزّعين على أربع شقق. وحين يفيض عدد النزلاء عن حجم الإمكانات الموجودة يُضطرّ بعض المرافقين إلى النوم في المسجد».

وعن آلية عمل الموظفين يقول: «نقدم الإسعافات الأولية عند وصول الجريح أو المريض إلينا، ثم نرافقه لنستخرج له الأوراق اللازمة من إدارة كلّس، ونرافقه في المشفى. كما نقلّه إلى مدينة عنتاب إذا أحيل إلى هناك».

ماذا يقولون عنها؟

أبو محمد مريضٌ قطع الحدود رغم مشقاتها ووصل إلى أحد مشافي كلّس، فتعرّف إلى أحد موظفي الدار، يقول: «ساعدني في رحلتي العلاجية موظفٌ من الدار عندما كنتُ حائراً في المشفى، ولا أعرف بمن كنتُ سأستعين لو لم أصادفه». ويضيف: «أعتقد أنّ مثل هذه الخدمات التي تقدمها الدار تستحق أن تُشكر عليها، آملاً أن يُفتتح ما يشبهها لمساعدة باقي السوريين».

رأي حسين الحسين، وهو مرافقٌ لابن أخيه المريض، شبيهٌ برأي أبي محمد، فهو يؤكد أنّ الدار خطوةٌ متطورةٌ لمساعدة السوريين. ومع كل الامتنان الذي يشعر به لها وللعاملين فيها يودّ لو تسمح له الظروف بالتطوّع للعمل فيها، وتقديم أي شيءٍ يستطيعه كي تستمرّ.

علي... اللاجئ وحيداً

بملامح الشغب التي يحملها، رغم أنه على كرسيّه المتحرك بساقٍ مقطوعةٍ وأخرى غطاها الجبس، كان يجلس قربي وأنا أستمع إلى قصة أبي أحمد. وحين نظرتُ إليه بعد انتهاء الحديث قال: «أنا بحكيلك».

علي من حيّ مساكن هنانو الذي يقع في الجهة الشمالية من مدينة حلب، والذي يُعدّ من الأحياء الحديثة. تحرّر الحيّ في تموز 2012 من قبضة نظام الأسد، فبات من أكثر المناطق عرضةً للاستهداف بالقذائف وهجمات الطائرات. كان علي يعيش في أحد البيوت «العربية» التي انتشرت بشكلٍ مخالفٍ لتشكل طوقاً حول الحيّ، نظراً لأزمة السكن والفقر المنتشرة في المدينة.

يحكي: في عام 2013 كنت ألعب مع أقراني. كنتُ وقتها في العاشرة من عمري. أصبتُ بقذيفةٍ استهدفت الشارع الذي كنا نقطنه. عندما أفقت وجدت نفسي في مشفى «البيان» بحيّ طريق الباب، بساقٍ واحدة. أراد الأطباء إرسالي إلى تركيا ثم عدلوا عن الفكرة وأرسلوني إلى مشفى «عمر بن عبد العزيز» في حيّ الفردوس، حيث قاموا بإجراء عمليةٍ لي في الساق الثانية. وأعطتني إحدى الجمعيات الخيرية ذلك الكرسيّ (أشار إلى كرسيٍّ غير الذي يجلس عليه).

أخذني جدي معه إلى معرتمصرين في ريف إدلب، لقد نزحنا إلى هناك. لم أعرف أنه جدي إلا منذ وقتٍ قريب، كنت أناديه «أبي» وأنادي جدتي «أمي». بقيتُ سنةً كاملةً في الفراش، وكانت جدتي تعتني بي. تزوج جدي منذ سنةٍ تقريباً، وعندها قالت لي خالتي: «هذا الرجل جدك وليس أباك، وهذه المرأة جدتك وليست أمك». صرتُ أبكي، وحين سألتها عن والدتي اكتفت بالصمت!

جدي «الظالم» كان يعاملني بشكلٍ سيئ. وحين كنت أسأله عن والدي كان يجيبني: «أنا أبوك». وحين كنت أطلب منه أن يعالجني كان يقول: «ليس هناك أمل، أنت ما بتطيب». وحين كنت ألح عليه وأخبره بأنني لا أستطيع تحريك ساقي الثانية يجيبني: «ما لك علاج إلا بتركيا، وأنا مو فاضيلك». منذ تزوج لم يعد يسأل عنا.

قررتُ أن أهرب من بيت جدي لأجد علاجاً لساقي.

خرجتُ إلى الشارع على كرسيّي المتحرك وصعدتُ مع صاحب إحدى السيارات. أشفق عليّ فأخذني معه وأنزلني في قرية حزانو القريبة من معرتمصرين. أمضيت يومي في الشارع. كان الوقت شتاء، وعندما نزل المطر طرقت باب أحد البيوت. أدخلني أصحاب البيت واحتووني لمدة أسبوعين، ثم طلبت منهم إيصالي إلى معبر «باب الهوى» الحدودي مع تركيا. كل ما كنت أريده هو أن أعالج ساقي، لا سيما بعد أن قال لي جدي إنه لا علاج لها إلا في تركيا.

وصلتُ إلى المعبر، وطلبتُ من المسؤولين هناك إدخالي، ولكنهم رفضوا لأنه «ليس لديّ مرافق» وليست معي هويةٌ للدخول. كان رجال المعبر يطعمونني ويبقونني عندهم خلال النهار، وفي الليل كنت أنام في كراج. حاولتُ الدخول إلى المشفى القريب من المعبر، ولكنهم لم يستقبلوني أيضاً. أمضيت عشرة أيام هكذا داخل القسم السوريّ، إلى أن أدخلوني إلى تركيا بعدما أرسلوا معي مرافقاً باعتباره «أخي».

أوصلني المرافق الشاب إلى الريحانية منذ نصف سنة، وهناك أدخلوني إلى ميتم بعد أن سمعوا قصتي. بقيت في الميتم إلى أن قام سائق دار السلامة في كلّس -حين سمع بقصتي- بجلبي من الريحانية وإيوائي في هذا المكان. منذ ثلاثة أسابيع وأنا هنا. قاموا بالإجراءات لنحي «الكيملك»، وأخذوني إلى مشفىً في مدينة عنتاب. إنهم يقدمون لي ما أحتاجه. قام الأطباء في عنتاب بتجبير ساقي المصابة لإعادة كسرها، وسيجرون لها عملية. كل ما أريده أن أستطيع الوقوف عليها. في الدار يعاملونني جيداً، أنا من أشاغب وأريد أن ألعب بصوتٍ عالٍ.

أسأله: «هل ستعود إلى بيت جدك بعد العلاج؟» فيجيب: «لو يعطوني ملايين ما برجع... ما بحبون».

«هل ستبحث عن أمك وأبيك؟»، أسأله فيقول: «لا أريد أن أعود إليهما، تركوني وما سألوا عني».

التعليم في القامشلي

أهالي المدينة والوافدون بين طرفي صراع صامت

آزاد محمد

خاص عين المدينة

شهدت مناطق الإدارة الذاتية في ما يسمّى مقاطعة الجزيرة، مع بداية العام الدراسيّ 2015–2016، تغيراً كبيراً في عملية التعليم، برزت نتائجه في مدينة القامشلي دون مدينة الحسكة التي للنظام فيها قوته العسكرية. فقد سيطرت الإدارة الذاتية على أغلب مدارس التعليم الأساسيّ في القامشلي، وفرضت عليها المناهج الخاصة بها، وقامت «لجنة إدارة المدارس» (KRD) التابعة للإدارة بفتح الباب لاستقبال المعلمين ضمن مدارسها. بينما لم تكن أمام العوائل النازحة إلى مناطق الإدارة خياراتٌ واسعة، وغالباً ما اضطرّت إلى إرسال أطفالها إلى تلك المدارس، رغم أن أحداً لم يعترف بها بشكلٍ رسميّ

مع السنة الدراسية الجديدة

بعد اجتماع جرى مؤخراً في مدينة الحسكة، ضم وفداً من الإدارة الذاتية، برئاسة يسرى درويش، المسؤولة في هيئة التربية والتعليم الكردية، مع وفد مديرية التربية التابعة للنظام، خرج إلى العلن قرارٌ بتدريس اللغة الكردية لثلاث حصص للصف التاسع، وخمس للصفين السابع والثامن، على أن تقتطع هذه الحصص من مواد اللغة العربية والمعلوماتية والاجتماعيات والعلوم. أما المرحلة الابتدائية فما زالت الإدارة مصرّةً على التدريس فيها بالكردية، بينما يصرّ النظام على المناصفة. وفي السياق ذاته أبرم عقد تعاونٍ بين «هيئة تعليم مقاطعة الجزيرة» مع «هيئة تعليم كوباني»، ويشمل التنسيق تقديم الخبرات ونقل التجربة في الجزيرة إلى تل أبيض وعين العرب (كوباني).

ومع كل ذلك لم يجد أبناء المدينة ولا الوافدون إليها أي حلولٍ جذريةٍ للواقع التعليميّ المفروض من قبل الإدارة الذاتية، وبحسب بعض أولياء الأمور: «ما الفائدة من إضاعة وقت أبنائنا في سنوات التعلم في مدارس الإدارة، ولم ولن يتمّ قبولهم في الجامعات السورية؟».

وتتبع مدارس الإدارة الذاتية في القامشلي لوزارة التعليم الخاصة بها في عامودا وهيئة التربية والتعليم في مقاطعة الجزيرة، التي تدير لجاناً وإداراتٍ لتسيير عملية التعليم:

– لجنة إدارة المدارس KRD: تتكون من 9–15 عضواً مع مراعاة الجنسين. تتخذ القرارات المتعلقة بالتعليم في المدارس وتحضير المشاريع بعد موافقة هيئة التربية والتعليم. وهي المسؤولة عن تجهيز بطاقات المدرسين واجتماعات كافة أعضاء مديريات المدن.

– لجنة إدارة المدارس KRD–H: تتكون من 7–9 أعضاء. تناقش وتحلل مشاكل المدارس والطلاب وأوضاع العملية التربوية.

– إدارة المدرسة: عدد أعضائها 5–7. تنتخب من قبل معلمي المدرسة بعد موافقة لجنة إدارة المدارس الفرعية في المنطقة. مهمتها تسجيل الطلاب وعقد اجتماعاتٍ لذويهم لإطلاعهم على أوضاع أبنائهم المدرسية.

المعلمون

لم يتغير حال المعلمين مع بداية العام الدراسيّ الحاليّ في أيلول 2016، حتى بعد إخضاعهم لدورةٍ تعليمية، منذ منتصف الشهر السابع، مدتها شهران. وقسموا إلى عربٍ وأكراد، بحسب رغبة المعلم في تدريس المنهاج باللغة التي يختارها، على أن جميع تلك المناهج خاصةٌ بالإدارة الذاتية. وقد شملت الدورة قسمين، الأول لمعلمي العام المنصرم، والثاني للمعلمين الجدد. وقد خيّرت لجنة إدارة المدارس المعلمين الذين ما زالوا طلاباً في جامعات النظام بين ترك الجامعة بشكلٍ نهائيٍّ أو منعهم من العمل. على أن اللجنة لم تلتزم بمستوى المعلم التعليميّ، وبحسب بعض أولياء الأمور تكونت غالبية الكادر التدريسيّ من حملة الشهادات الإعدادية والثانوية، ونادراً من الطلبة الجامعيين الذين لم يتخرجوا بعد. وقد فرضت بعض الشروط الغريبة على الكادر التدريسيّ، كمنع المعلمات من وضع مساحيق التجميل وأحمر الشفاه واللباس «غير اللائق»، والمعلمين من إطالة اللحية أو الشعر. وقد دفع المدرسون الحكوميون –من أبناء القامشلي والوافدين إليها– ضريبة باهظة، فقد منعتهم الإدارة الذاتية من الدخول إلى المدارس التي كانوا يدرّسون فيها سابقاً، وخصّصت لهم طاولةً على رصيف المدرسة الخارجيّ، توضع عليها سجلات الدوام

لتوقيعها، ليحصلوا على مباشرة عملٍ من المجمع التربويّ الحكوميّ.

المنهاج والمدارس

فرضت لجنة إدارة المدارس تدريس المناهج جميعها، لصفوف الأول والثاني والثالث الابتدائي، باللغة الكردية كتابةً وإلقاءً. ولا تختلف المناهج التي تدرّس عن مناهج النظام في التسمية (الرياضيات؛ اللغة العربية؛ الكيمياء؛ العلوم؛ اللغة الإنكليزية؛ التاريخ؛ الجغرافية)، بالإضافة إلى إدخال حصص ترفيهية (كالرقص؛ الموسيقا؛ الزراعة؛ الصحة). وأيضاً تم توسيع طباعة المناهج، لتشمل الصف الرابع والخامس والسادس، باللغتين الكردية والعربية، بعد أن كانت بالعربية فقط.

وقد ضمت بعض المدارس الخاضعة للإدارة صفاً واحداً للطلاب العرب، كمدارس (الخليج؛ حسين عبده؛ الشريف الرضي). وقامت اللجنة بتغيير اسم مدرسة عربستان إلى كردستان. بينما بقيت بعض المدارس تحت سيطرة النظام لأنها تقع ضمن المربع الأمني، وهي مدارس (زكي الأرسوزي؛ حسين عدواني؛ حنا غزالي؛ الحرية)، إلى جانب مدارس حي طيّ (سليمان عزو؛ محمد الفارس؛ ابن سينا) الذي يقع تحت سيطرة ميليشيا الدفاع الوطني. وتضم تلك المدارس فوجين بسبب ازدحام الطلاب فيها، وبينهم عددٌ كبيرٌ من الطلبة الوافدين، وأيضا من أهالي القامشلي الأكراد والعرب. ويشرف المجمع التربوي التابع للنظام على عملية التدريس فيها، وتمنح الصحيفة المدرسية (الجلاء) من قبل مديرية التربية التابعة للنظام.

ورغم عدم جاهزية الكادر التعليميّ للإدارة الذاتية إلا أنه يعمل بخطةٍ إداريةٍ عالية التنظيم شكلاً، تمت دراستها ووضعها في النظام الداخلي لهيئة التربية والتعليم، فضمت كل مدرسةٍ عدداً من اللجان (لجنة متابعة التعليم والتخطيط؛ لجنة الامتحانات؛ لجنة الطلبة؛ لجنة الأرشيف والسجلات؛ لجنة الصحة وحماية البيئة؛ لجنة البحث والتحقيق والانضباط؛ لجنة عوائل الطلاب؛ لجنة الإعلام؛ لجنة الثقافة والفن والرياضة؛ لجنة المكتبة واستلام الكتب وتوزيعها). ومهام هذه اللجان ضبط العمل داخل المدرسة.

الوافدون

وفدت إلى محافظة الحسكة العديد من العوائل الهاربة من المدن السورية التي تشهد اشتباكاتٍ مستمرة. وكانت غالبية الوافدين من دير الزور، الأقرب جغرافيا إلى الحسكة، ثم من حلب والرقة وحمص وريف دمشق. توزع الوافدون في مدينة الحسكة وريفها وصولاً إلى مدينة القامشلي، وغالبيتهم يعانون ظروفاً اقتصاديةً سيئة. وقد صدموا بصراع النظام والإدارة الذاتية حول التعليم، مع بداية العام الدراسي، لتنقسم السيطرة على المدارس بين الطرفين ويقع الوافدون في حيرةٍ من أمرهم، فوجدت غالبيتهم العظمى في مدارس الإدارة الحل الوحيد للمرحلة الابتدائية، بينما اطمأنوا إلى المدارس الإعدادية والثانوية لأنها بقيت تحت جناح النظام، وبذلك تمنح أبناءهم شهادةً معترفاً بها.

أرسل بعض الوافدين أبناءهم إلى مدارس الإدارة بحجة: «أرسل طفلي ليكتسب أيّ معلومةٍ وينضبط بالالتزام المدرسيّ أفضل من تركه بعيداً عن التعليم»؛ بينما كان لغيرهم كلامٌ مختلف، فأرسل أولاده إلى العمل رغبةً منه في مساعدة العائلة المنهكة، ملقياً اللوم على الإدارة الذاتية: «ما الفائدة من تدريس أبنائي بلا اعترافٍ من المدارس الحكومية الأخرى؟». وقد استقطبت المدارس الخاصة عدداً قليلاً من الطلبة الوافدين، وذلك لارتفاع تكاليف التعليم فيها، إذ يبلغ رسم تسجيل طالب الصف الأول الابتدائي 45000 ليرةٍ سورية، و20000 ليرةٍ لحافلة نقل الطلاب، يصعب على رب الأسرة الوافدة تأمينها في ظل الوضع الراهن. وعلى كل حالٍ فالمدارس الخاصة العاملة قليلة، وهي (البيان؛ الأمل؛ السعادة؛ البر)، وهي تحصل على رخَص عملها من النظام وتعتمد منهاجه.

ورغم الوقت الذي مرّ على بداية العام الدراسيّ إلا أن بعض الوافدين لا يعرف إلى أين يرسل طفله حتى الآن. وقد اختار بعضهم مدارس الإدارة دون أن يعرف أنها لا تمنح صحيفةً مدرسيةً معترفاً بها في مدارس النظام التي رفضت، مع بداية العام الدراسيّ الحاليّ، تسجيل طلاب الصف السابع ممن حصلوا على صحيفةٍ مدرسيةٍ من مدارس الإدارة الذاتية.

ويشكل الطلبة الوافدون في مدارس الإدارة الذاتية ما يقارب نسبة 20 إلى 25% بحسب معلمين من المدينة، أما عدد الطلبة العرب فيقارب 35%. وغالباً ما يدرس أبناء المسيحيين في مدارس خاصةٍ بهم.

العمل الإغاثيّ في ظلّ تنظيم الدولة الإسلامية
ثلاث تجارب من دير الزور

سمهر الخالد

ما زال العمل الإغاثي قائماً في دير الزور رغم محاولات تنظيم الدولة الإسلامية محاصرته، ثم منعه، على مدى سنتين. لكنه لم يحافظ على شكله المنظماتيّ المعروف، بل ابتكر أساليب جديدة، وأحيى أخرى قديمة، وظل يكافح ضد قسوة التنظيم في التعامل مع العاملين فيه.

نشاط إغاثي أهلي في ريف دير الزور الشرقي-رمضان الفائت-خاص

حتى وقتٍ قريب والأحاديث تثور وتخبو حول العمل الإغاثيّ في دير الزور في وسائل الإعلام المحلية؛ ففي حين يؤكد البعض أنه ما زال مستمرّاً يقطع آخرون بعدم وجوده، على أن البعض يحذر من التطرق إليه حرصاً على استمراره، في ظلّ اعتقال التنظيم العاملين فيه وقتل ومصادرة أملاك بعضهم. ويتناقل ناشطون أن منظماتٍ إغاثيةً مثل «الفرات الموحدة» ما زالت ترسل مبالغ ماليةً إلى الداخل بعلم التنظيم وتنسيقٍ معه، كما يُهمس بين الأهالي أن «تجمع أبناء ريف البوكمال» هو من أرسل الشاحنات التي نشرت خبرها وسائل إعلام، ودخلت إلى البوكمال في تموز الماضي قادمةً من الخليج العربيّ، محملةً بالمعلبات والأدوية والألبسة وألعاب الأطفال، وقد استلمها التنظيم ووزع قسماً منها باسمه. لكن إعلاميّ التجمع نفى كلياً -في حديثٍ خاصٍّ- معرفته بالموضوع.

وفي مدينَتي البوكمال والميادين تباع مواد إغاثية، يقول البعض إنها آتيةٌ من مخيم الركبان على الحدود الأردنية، لكن من غير المعروف إن كان الأمر يتم من خلال تنظيم الدولة أم أن المواد تباع بغرض مبادلتها بأخرى أهم.

وحتى الآن يحدث في بعض القرى أن يعاين طبيبها المرضى من النازحين مجاناً، ويحصلون من بعض الصيدليات على أدويةٍ مجانية، على أنه لا يستطاع التأكد من أن هؤلاء الأطباء والصيادلة يتلقون لقاء ذلك مبالغ ماليةً من منظماتٍ أو داعمين في الخارج.

فاعل خير

قبل أن يسيطر التنظيم على محافظة دير الزور قطع طرق الإمداد عنها، وراح يصادر جميع الشحنات الإغاثية القادمة إليها من الأراضي التركية، ثم بدأ بإرسال هذه المساعدات إلى المدينة ومناطق أخرى، محاولاً كسب الأهالي إلى صفه، في وقتٍ كان يزاحمه على السيطرة منافسه الإيديولوجي (جبهة النصرة). ودعا، بعد دخوله مدينة دير الزور، إلى اجتماعٍ للعاملين في المنظمات الإغاثية، اشترط فيه عليهم إعطاء التنظيم نصف ما يصل إليهم من الخارج، وتوزيع الباقي بإشرافه. رفض الكثيرون العرض، وتوجه قسمٌ منهم إلى تركيا، بينما انكفأ قسمٌ عن العمل، وقبل البعض بشروطه لكن إلى حين.

فبعد مدّةٍ منع التنظيم المنظمات من العمل، وصادر تجهيزات مقرّاتها والمواد والأموال التي في حوزتها، فتابع بعض العاملين فيها عمله في السرّ، وبالاعتماد على علاقاته مع منظمات وداعمين في الخارج كان يحصل على دعم مستمرٍّ للإغاثة أو لغيرها. وبحسب أبو سليمان (ناشطٌ إغاثيّ) فإن جواسيس التنظيم، وشكّ الأهالي المستهدفين بالإغاثة في نزاهة الناشطين، وإذاعة خبر التوزيع للأقارب والمعارف والجيران؛ كلّ ذلك جعل الناشطين شديدي الحذر في هذا المجال، وقد دفعهم الخوف إلى اتخاذ إجراءاتٍ وقائية. يقول أبو سليمان: «كنا نذهب إلى العوائل المستهدفة كزائرين. ثم يخرج صديقي القرآن من جيبه ويقول لصاحب البيت: أنت ثقة، بس بيها قصّ روس يا حجّي». ويطلب منه وضع يده على القرآن كي يحلف بعدم إخبار أحدٍ، أياً كان، بأنهم أعطوه إعانةً مالية. يروي الناشط أن المبالغ كانت تصل إليه لأهدافٍ كثيرة، منها الدعم النفسيّ للأطفال على سبيل المثال. فكان -في أوقات الهدوء- يقيم لهم مباريات كرة القدم أو ألعاباً أخرى للتخفيف من وطأة الحرب عليهم، دون أن يخبر أحداً بذلك، ويشتري لهم بعدها الأطعمة والألعاب. لكن أمره صار معروفاً وتلقى التحذيرات والتنبيهات، فراح يعمل بطريقةٍ سبقه إليها ناشطون آخرون.

استمرّ عشرة ناشطين بما يشبه المنظمة في العمل الإغاثيّ المقتصر على توزيع المبالغ التي تصل إليهم من الداعمين، بإخبار المستهدفين أنها من «فاعل خير». وكانوا قد خصّصوها لكفالة الأيتام. وقبل أن يعتقل التنظيم عدداً منهم، منذ ثلاثة أشهر تقريباً، كان عدد العوائل المستهدفة قد وصل إلى مئتين، وكانت مخصّصات العائلة تبلغ 40 دولاراً أميركياً في الشهر، توزّع مجمّعةً كل شهرين أو ثلاثة، بالإضافة إلى مبالغ للفقراء تصل في أوقاتٍ متذبذبة، كانوا يلجأوون في بعض الأحيان إلى توزيعها على المعارف والأقارب لشراء أضاحي أو مواد غذائيةٍ للجيران «على روح أمواتهم». وهو ما اعتمده أبو سليمان قبل أن يترك دير الزور ويتوجه إلى تركيا. والجدير بالذكر أن بعض العوائل ظلت تصل إليهم مخصّصاتهم حتى بعد خروجهم من أراضي التنظيم، ما يبيّن أثر العلاقات الاجتماعية على العمل.

صندوق العشيرة

وهي طريقةٌ مطوّرةٌ عن آليةٍ قديمةٍ كان معمولاً بها لدى غالبية العشائر في الريف وبعض العوائل في المدن، لكن الكثيرين تركوها تدريجياً، وخاصة بظهور الانقسامات مع بداية الثورة. وبحسب أحمد (موظفٌ سابقٌ في مصلحة الريّ من إحدى قرى الميادين) فقد ظهرت الحاجة إلى الصندوق منذ منتصف السنة الماضية، حين بدأت تظهر نتائج سيطرة التنظيم على الموارد الاقتصادية، ومنعه الموظفين من استلام رواتبهم، إذ كثر التسول، ولم يعد الأثرياء يستطيعون سدّ حاجة المعوزين في جوارهم. ينوّه أحمد إلى أن الأمر ما زال متروكا لنخوة أهل الخير في قريته، لكن فخذه (يضم 400 عائلة) نظّم العمل عن طريق الصندوق.

اجتمع أثرياء الفخذ (100 تقريباً) مع شيخهم ووجهائهم المحليين لهذا الشأن، واستمرّت المداولات أربعة أيام، اتفقوا في نهايتها على بنودٍ تنظم التكافل في وسطهم، كتبوها ووقعوا عليها. ووضع الموقعون مبالغ في صندوقٍ يظل في حوزة الشيخ، تبدأ من 500 ألف ليرةٍ سوريةٍ وتصل إلى المليون، يحدّدها عدد أفراد العائلة التي ينتمي إليها الثريّ، وتبرع البعض بأكثر من ذلك (بحسب المكاسب المعنوية والمادية المنتظرة)، وتُرفض التبرعات من خارج الفخذ. وتشمل بنود الاتفاق المعونات والمواد الغذائية للأسر الفقيرة (50 عائلة) التي تضم الأرامل والمعاقين والمتخفين من الملاحقة وذوي السجناء لدى النظام أو التنظيم. وتبدأ حصة العائلة من 15 ألف ليرةٍ فصاعداً، تبعا لعدد أفرادها. ويشرف الشيخ على شراء الأغراض وتعبئتها وتوزيعها. كما يلزم الشيخ أياً من الأقارب القادمين من الخليج بذبح بقرتين، يوزع قسمٌ كبيرٌ من لحومهما مع المعونات، ويصل قسمٌ إلى النازحين إلى القرية، وهم غير مشمولين بمصروفات الصندوق، رغم أنهم يشكلون ربع السكان المتبقين فيها كما يقدّر أحمد.

يتكفل الصندوق بتكاليف العلاج في الحالات المرضية (الجديدة) للجميع، باستثناء المساهمين فيه وذويهم، حتى الشفاء. كما يُصرف منه على تزويج الشبان المعوزين من عمر 20 حتى 52. وتقدر تكاليف الزيجة بنصف مليونٍ أو أكثر بقليل، على أن الشيخ يحثّ على زواج الأقارب، إذ يسقط المهر في هذه الحالة وتبقى التجهيزات الأخرى. يُصرف من الصندوق كذلك على مجالس عزاء الفقراء، فرغم أن التنظيم منع إقامة «خيمة العزا» ظل الأهالي محافظين على تقاليدهم بعيداً عن أعينه، فيقيم المعزّون في منزل ذوي المتوفى أربعة أيام، ما يجعل التكلفة تتجاوز 350 ألف ليرة. ويعدّ دفع الدية وفتح مضافة الشيخ بندان أساسيان في الاتفاق، يلتزم بهما الصندوق قطعاً، لكن بشروطٍ محددة، فمثلاً لا يدفع الصندوق الدية عن سائق الدراجة النارية في حال تسبّب في حادث قتل.

يعقب أحمد أن المستفيد من الصندوق يسدّد ما أخذه إذا وجد باب رزقٍ جيد. ويضيف أنه في بعض الأحيان يحصل النازحون على إعاناتٍ أكثر من أهالي القرية، لكن من خارج الصندوق.

محاولاتٌ للتنظيم

يمنع تنظيم الدولة جمع المال من الأهالي منعاً باتاً، بحسب إعلاميٍّ محليٍّ من ريف دير الزور الشرقيّ، يتحدث أنه قبل سيطرة التنظيم «كنا نجمع بعض المبالغ لإصلاح أعطالٍ بسيطةٍ في المرافق العامة، لكن عاملين في مكتب خدمات التنظيم حذرونا من الجمع مراراً. وبعد مرور أشهر على ذلك، وازدياد الطلبات المقدمة إليهم بشأن الإصلاحات، قالوا لنا «دبروا حالكم».

فهم الإعلاميّ من «دبروا حالكم» أخذ حيّزٍ من الحرية، لكنه ظل حذراً، فانضم إلى لجنة أحد المساجد في القرية، وتتألف من خمسة أشخاص، جلهم من أئمة وخطباء المساجد الذين منعهم التنظيم من العمل. وتعمل اللجنة، كباقي لجان المساجد الأخرى، على جمع التبرعات من الأهالي لصيانة المسجد، بموجب ورقةٍ ممنوحةٍ من المسؤول عن الأوقاف في القاطع الشرقيّ لـ«ولاية الخير»، أبو محمد المغربي، ومقرّه في قرية الطيانة. وقد طلب الإعلاميّ منه السماح بتوزيع الفائض من التبرّعات. وفي الوقت نفسه كان على اتصالٍ بمجموعة مانحين كبيرةٍ من أبناء المنطقة المقيمين في قطر والإمارات، وصل عددهم إلى 40 شخصاً، طرح عليهم فكرته بتنظيم صرف تبرّعاتهم على الخدمات والإغاثة، عبر مجموعةٍ على الوتس اب.

المشروع الأخير نفذه في رمضان، ووزع فيه خمسة ملايين ليرة، كموادٍّ غذائيةٍ ومبالغ مالية، على أكثر من 150 عائلةً في قريته والقرى المجاورة، تراوحت حصة العائلة بين 30 و40 ألف ليرة، وضمت شروط الاستحقاق العوائل النازحة المقيمة في المدارس، وذوي ضحايا الجيش الحرّ، بالإضافة إلى فقراء المنطقة ممن ليس لديهم عملٌ أو أرضٌ يزرعونها. وقد قسّم المشروع إلى خمس مراحل، بدأت قبل رمضان بيومين، وانتهت بتوزيع ألفي ليرةٍ (كسوة العيد) لكل شخصٍ من العوائل المستحقة.

يفيد الإعلاميّ أن هناك الكثير من الأموال التي ترسل من الخليج، لكن توزيعها يعتمد على القرابة. وقد سلمه الكثير من معارفه أسماء مستحقين، كان يبقي منهم على واحدٍ من كلّ عشرةٍ في بعض الأحيان.

لا يجمع العمل الإغاثيّ في دير الزور الآن سوى السرية والارتجالية والتذبذب، والارتباط بالعلاقات الاجتماعية، فهل سيستطيع الناشطون تفادي ذلك بعد طرد التنظيم، أم أنهم سيسعون إلى التمسك بتلك التجارب الأهلية وتطويرها؟

من إصدارات داعش

إمارة داعش في جنوب دمشق

وضاح الشامي

حي الحجر الأسود - من إصدارات داعش

خلال الشهر الأخير، في جيب سيطرته المتركّزة في حيّ الحجر الأسود ومخيّم اليرموك وفلسطين وأجزاء صغيرةٍ من الأحياء المجاورة، فرض تنظيم داعش على الذكور البالغين إطلاق لحاهم، بعد أن كان أصدر في وقتٍ سابقٍ قراراتٍ صارمةً حدّدت الألبسة والهيئات المسموحة والممنوعة على الرجال والنساء.

بقرار إطلاق اللحى، الذي تولى خطباء الجوامع ودعاة التنظيم إبلاغ الناس به، سيشابه سكان المخيم والحجر، من جهة المظهر، سكان البقعة الشاسعة من الأرض التي تسيطر عليها داعش في سورية والعراق. في حين تفرض الظروف المكانية الخاصة لهذا الجيب على التنظيم قدراً محدوداً من التساهل مع المقيمين هناك، لا سيما في حركة التنقل وعلاقات العمل وبعض الشؤون الإغاثية والصحية، الممنوعة أو المقيدة إلى حدٍّ كبيرٍ في معاقل التنظيم الرئيسية.

دفعت أجواء الحرب وظروف الحصار التي فرضها نظام الأسد على جنوب دمشق مئات الآلاف من سكان المخيم والحجر إلى المغادرة، ولم يبقَ إلا من عجز عن ذلك أو فضّل البقاء في بيته. يقدّر عدد المقيمين اليوم في المنطقة الخاضعة لسيطرة داعش بنحو 10 آلاف نسمة. ويعدّ النازحون السوريون من هضبة الجولان، المحتلة من إسرائيل في العام 1967، المتحدّرون من عشائر شتى، واللاجئون الفلسطينيون القادمون على دفعاتٍ بدءاً من العام 1948، المكوّنين الأكثريين في تلك المنطقة، إلى جانب عوائل أو أجزاءٍ من عوائل تتحدّر من ريف دمشق القريب، ومن محافظة درعا بدرجةٍ أقل، وكذلك تكاثفٌ لوافدين من قرى الساحل السوري في بعض الشوارع. بناءً على خريطة السكان تلك، يصعب العثور على عوامل خاصّةٍ شجعت داعش على اختيار الحجر والمخيم لتقيم فيهما فرع خلافتها في جنوب دمشق، لتبدو الصدفة أو مجريات المعارك مع الجيش الحرّ، التي امتدت من الغوطة الشرقية إلى جنوب دمشق في ربيع 2014، العامل الرئيسيّ لذلك الخيار. فقد اضطرّت داعش إلى الانسحاب إلى حيّ الحجر الأسود، لتمتدّ، بعد عام تقريباً، بتساهلٍ وربما بشراكةٍ من جبهة النصرة أو من بعض قادتها، إلى مخيم اليرموك وتخرج فصائل الجيش الحرّ منه. ثم لتنقضّ، قبل سبعة أشهرٍ تقريباً، على النصرة -التي طالما وفرت لها الحماية في جنوب دمشق- وتدفعها إلى الانكفاء في جزءٍ صغيرٍ من المخيم.

كما حدث في معظم الحالات في سورية، ولدت داعش في جنوب دمشق غداة إعلان قيام «الدولة الإسلامية في العراق والشام» في نيسان 2013، بانشقاق أو انتقال عشرات المقاتلين من جبهة النصرة إلى «الدولة» التي اتخذت آنذاك من بلدة يلدا معقلاً لها، بإمارة عبد الله طيارة، المشهور بأبو صياح فرّامة، الوجه البارز في النصرة، ابن يلدا ذي التاريخ الجهاديّ بين العراق وسجن صيدنايا. وتركزت اهتماماتها الظاهرة آنذاك في شؤون الدعوة بأسلوبٍ مسالم يتجنب تكفير المقاتلين الآخرين، بل يعدُّهم مجاهدين طالما كانوا يقاتلون النظام «النصيري». وشنّت، وحدها أو بالشراكة مع فصائل أخرى، هجماتٍ موفقةً ضد قوات الأسد على جبهات المخيم، وضد الميليشيات العراقية على الجبهات الأخرى. وتبنت تفجيراتٍ انتحاريةً عدّةً في بلدة السيدة زينب وغيرها في المحيط الخاضع لسيطرة النظام. وبعد أشهرٍ من تأسيسها انضمت داعش إلى تحالفٍ غير متينٍ لم يعمّر طويلاً أخذ اسم الرابطة الإسلامية، ضمّ أيضاً كلاً من جبهة النصرة ولواء الاسلام -آنذاك- وأكناف بيت المقدس وحركة أحرار الشام ولواء الأمة الواحدة ولواء شام الرسول. وتحت عنوان الرابطة نفّذت داعش أولى عمليات الإعدام العلنية، وهاجمت تشكيلاتٍ من الجيش الحرّ اتُّهمت وقتها بالفساد والعمالة لنظام الأسد. وسرّاً نشطت في زرع خلايا نائمةٍ في صفوف بعض الفصائل، أدّت مهماتٍ أمنيةً من خطفٍ وتجسسٍ واغتيال قادة هذه الفصائل.

خلال العام الأول من عمر داعش، ورغم حالة الفوضى والتسيّب التي عرفت بها بعض كتائب الجيش الحرّ في تلك المنطقة، لم ينجح التنظيم إلا في استقطاب عددٍ لم يتجاوز المئتين من المبايعين، لكنه نما بعد ذلك على صدى إنجازاته العسكرية وتمدده الكبير في العراق وفي سورية صيف عام 2014 وفي خريفه. وولّد إطلاق التحالف الدوليّ حربه الجوية على التنظيم، في أيلول من ذلك العام، شيئاً من التعاطف تبدّى في تخفيف حدّة العداء نحوه من بعض الفصائل. وكان للرواتب المنتظمة والسخية نسبياً التي تدفعها داعش للمنضمين إليها دورٌ في استقطاب المنتسبين في ظلّ مشاعر الإحباط وحالة الجوع والفاقة الناجمة عن حصار قوّات الأسد لجنوب دمشق، ليزداد، حسب تقديراتٍ محلية، عدد مبايعي داعش اليوم إلى 1000–1500. وهو رقمٌ كبيرٌ على «قاطع جنوب دمشق» -جزءٌ من ولاية دمشق- يكاد يقترب من عدد عناصر داعش في بعض ولاياتها.

إلى جانب أبو صياح فرّامة، أمير «القاطع» المعزول مؤخراً، كان لأمير داعش الحاليّ، أبو هشام الخابوري، ابن عشيرة البحاترة النازحة (من بطن بحتر المنتمي إلى قبيلة طي) دورٌ بارزٌ هو الآخر في خدمة التنظيم، وخاصّةً خلال توليه القيادة العسكرية، وفي استقطاب العشرات -وربما المئات- من أبناء العشيرة، كثيرة العدد في جنوب دمشق، إلى التنظيم. وكذلك كان للعراقيّ الغامض المعروف بأبو سالم دورٌ هامٌّ جداً، لا سيما في الجانب الأمنيّ وفي شؤون الاتصال والتنسيق مع الحلقات الأعلى للتنظيم، قبل أن يخرج -حسب ما يقال- مع عددٍ قليلٍ من عناصر داعش إلى الرقة، ضمن صفقةٍ غير مكتملةٍ مع نظام الأسد، أواخر العام الفائت. كما أسهم حسام الحلبي، المعروف بأبو مجاهد (من بلدة حجّيرة)، نائب الأمير السابق، وأمير مجلس شورى المجاهدين في المنطقة قبل انضمامه إلى داعش فور إعلانها، مساهماتٍ رئيسيةً في انتشار التنظيم جنوب دمشق.

أبو هشام الخابوري

رغم اضطراب أحوال داعش بفعل الهزائم المدوّية التي تمنى بها في سورية والعراق، تبدو سيطرتها على مخيم اليرموك والحجر الأسود مستقرّةً إلى حدٍّ كبير، خاصةً مع عجز فصائل الجيش الحرّ في بلدات يلدا وببيلا وبيت سحم المجاورة عن تجديد المواجهات معها، لانشغالها بقضية المصالحة -رفضاً أو قبولاً- المنعقدة مع النظام في تلك البلدات. وتخلو جبهات داعش مع قوات الأسد من معارك جدية، عدا بعض عمليات القنص التي تستعملها داعش غالباً لأغراض الدعاية في إصداراتها المصورة. بل تؤكد أنباءٌ متكرّرةٌ وجود خدماتٍ يقدمها نظام الأسد بمرور بضائع، وخروج وعودة مرضى من أُسر قادة التنظيم وجرحى من منتسبيه، عبر حاجز العسالي، للعلاج في مشفى المهايني في حيّ الميدان الخاضع لسيطرة النظام. وعبر الحاجز ذاته، حسب أنباءٍ أخرى، يخرج قادةٌ من التنظيم مع عشرات العناصر، بين حينٍ وآخر، مروراً بمناطق سيطرة النظام في دمشق، إلى أراضي داعش على أطراف بادية الشام، وصولاً إلى الرقة أو دير الزور أو العراق.

خلال النصف الثاني من عام 2012 نجحت فصائل الجيش الحرّ في تحرير أحياء وبلدات (اليرموك؛ التضامن؛ فلسطين؛ الحجر الأسود؛ سيدي مقداد؛ يلدا؛ ببّيلا؛ بيت سحم؛ حجّيرة؛ البويضة؛ سبينة؛ القدم؛ العسالي؛ جزء من البهدلية؛ جزء من السيدة زينب) في حيّزٍ جغرافيٍّ واحدٍ عرف بجنوب دمشق. قبل أن يشنّ النظام سلسلة هجماتٍ استعاد بها السيطرة على أجزاءٍ كبيرةٍ من هذه المنطقة، بالتزامن مع حصارٍ خانقٍ بدأ مطلع 2013، ولم يُخفّف إلا بقبول الأطراف الفاعلة في كلٍّ من يلدا وببيلا وبيت سحم عقد مصالحةٍ مع النظام، في شباط 2014، تضمّنت حضوراً شكلياً له داخل هذه البلدات، مع وقف فصائل الجيش الحرّ هجماتها من هناك.

تجنيد داعش للأطفال في جنوب دمشق - من إصدارات التنظيم

إعلاميو الأسد: إشهار الطائفيّة وزعامة ميليشياتٍ أمنية!

محمد الديراني

يتألق إعلام النظام السوريّ في إبراز وجوهٍ جديدةٍ قادرةٍ على ابتكار الأكاذيب التي تلمّع الأسد. ويمكن اعتبار جعفر أحمد وعصام محمود ذروة ما أنجبه القصر الجمهوريّ من إعلاميين بعد اندلاع الثورة.

ينحدر جعفر أحمد من عائلةٍ علويةٍ من ريف جبلة، لها باعٌ طويلٌ في المؤسّسات الأمنية والعسكرية، وفي تموز الماضي قتل شقيقه العقيد قصي في منطقة الضمير بريف دمشق.

يقدّم جعفر نشرات الأخبار في التلفزيون الرسميّ، ويعرّف عن نفسه في صفحته على فيسبوك بأنه إعلاميّ. درس جعفر الإعلام في دمشق بالفعل، ونظراً لانتمائه إلى حزب البعث فقد عمل في الجامعة مخبراً بلا راتب، بالإضافة إلى كونه وسيطاً نشطاً بين شبكة تهريب للتبغ من العراق ولبنان -كان يرأسها شخصٌ من آل مخلوف المقربين من عائلة الأسد- وبين زملائه الطلاب. ولأنه لم يكن مؤهلاً لدراسة أيّ اختصاص، لجأ إلى رشوة عددٍ من المدرّسين للنجاح في بعض المقرّرات، أما المواد التي أخفق في شرائها فقد لجأ إلى السوق السوداء التي تنشط وقت الامتحانات الجامعية وتتمثل في الغش الإلكترونيّ، بحيث يتمّ تلقينه الإجابات داخل قاعة الامتحان عبر البلوتوث مقابل مبلغ متفق عليه. ورغم ذلك فشل في بعض المواد التي أبقته لعدّة سنواتٍ مستنفداً أعوامه الدراسية، حتى جاء عهد الدكتورة نهلة عيسى سيئة الصيت ومنحته التخرّج.

بدأ جعفر مسيرته المهنية في التلفزيون السوريّ كعاملٍ إضاءة، ثم فرضه القصر الجمهوريّ مذيعاً بعد اندلاع الثورة نظراً لنشاطاته، فقد شارك مع عناصر الشبيحة في حصار المتظاهرين في مساجد دمشق، واعتدى بنفسه عليهم. ولم يكن يخفي إجرامه ضد المعارضين لحكم آل الأسد، فكثيراً ما كان يهدد زملاءه ممن لا ينتمون إلى طائفته، مثل المذيعين أحمد فاخوري قبل انشقاقه ومحمد السعيد قبل اختفائه، بعبارته الشهيرة، حاملاً عصاه الملطخة بالدماء: «هذا دم كلاب أهل الميدان»!

ويتحدث مطلعون عن ترؤس جعفر أحمد حالياً لشبكةٍ كبيرةٍ من المخبرين، وعمله كضابط ارتباطٍ بين وزارة الإعلام وفروع الأمن، إذ يعدّ أحد الأذرع الأمنية للواء جميل حسن مدير إدارة المخابرات الجوية.

ولا يختلف عصام محمود عن رفيق دربه. إذ ينحدر من بلدة الدريكيش ذات الغالبية العلوية بريف طرطوس. وهو ابن عائلةٍ لها باعٌ طويلٌ في العمل لدى المؤسّسات العسكرية والأمنية والمدنية للنظام، عمّه لواءٌ في أمن الدولة، وكان عمّه الآخر مديراً لوكالة الأنباء الرسمية سانا قبل أن يصبح سفيراً للنظام في طهران.

يعرّف عصام نفسه في صفحته على فيسبوك بأنه «إعلامي ومراسل حربي» للقناة الفضائية السورية. ويصفه زملاؤه السابقون في جامعة دمشق بأنه طائفيٌّ خبيث، ومتملقٌ للأقليات الأخرى يتقرّب من أبنائها محاولاً استمالتهم، باستثناء الأكراد الذين كثيراً ما كان يحقرهم ويشتمهم علناً. عمل مخبراً في المدينة الجامعية، حيث أوكلت إليه حراسة أحد المباني المخصّصة للإناث، وكان يقوم بابتزاز الطالبات من طائفته اللواتي يصادقن شاباً لا ينتمي إلى الطائفة.

لم يتخرّج عصام محمود، ففي عام 2008 فُصل من الجامعة بعد أن استنفد أعوامه الدراسية في السنة الثالثة من قسم الإعلام. ورغم ذلك كافأه النظام عام 2013 بتقديم البرنامج الحواريّ التلفزيونيّ «المنبر»، ليظهر على الشاشة بفجاجة الألفاظ مع الميل إلى إظهار لكنته العلوية، وهي سابقةٌ لم يكن مسموحاً بها في التلفزة الرسمية منذ انقلاب حافظ الأسد عام 1970.

يصول عصام ويجول متغطرساً في مبنى الهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون، يتحرّش بما يتيسر له من مذيعاتٍ وموظفاتٍ وعاملات، حتى صار مثار سخرية زملائه الشبيحة أنفسهم. ولا يتوانى، بين فترةٍ وأخرى، عن نشر صوره في معارك الإبادة بدرعا، متباهياً وهو يحمل أصناف الأسلحة. اشتهر بتقديمه خبر ظهور بشار الأسد في حيّ جوبر الثائر منذ عامين، وإلقائه خطاباً جهورياً مبتذلاً يوحي بانتصار الأسد على «التكفيريين»، ليتبين في ما بعد أن ظهور بشار كان في حيّ العباسيين بقلب دمشق. ومن أبرز شطحات عصام أنه صرّح، في حوارٍ أجراه مع نفسه في موقع مغمورٍ يسمى «وطني برس»، أن «كتاب نهج البلاغة للإمام علي بن أبي طالب فيه من المعلومات ما يفيد الإعلامي في كل المجالات»!

بعد الموصل والرقة..
لا خطط لطرد داعش من دير الزور

بانطلاق الحملة العسكرية لانتزاع مدينة الموصل من قبضة تنظيم داعش تتجه الأنظار إلى دير الزور لرصد انسحابات مقاتلين أو عائلاتهم من العراق إلى سورية، لأن دير الزور هي الممرّ المحتمل لهذه الانسحابات بفعل موقعها الجغرافيّ على خريطة «دولة داعش».

© AFP/Getty Images

المقدم محمد العبود*

وسوى مرور عائلاتٍ وأفرادٍ من العراقيين الهاربين من الحرب إلى سورية فتركيا، لم تلحظ إلى الآن مشاهداتٌ غير معتادةٍ في حركة التنقل عبر مدينة البوكمال الحدودية، رغم دخول عملية الموصل أسبوعها الثالث، ولم تسجل تدفقاتٌ من أي حجم لمقاتلين من داعش انسحبوا أو هربوا من معركة الموصل. كما لم تسجل حركةٌ طارئةٌ لمؤازراتٍ أو نجدة عتادٍ ومقاتلين من سورية إلى العراق، عبر البوكمال على الأقل. ولم يبلّغ مسؤولو داعش ذوي المقاتلين السوريين في العراق عن أعداد قتلى متزايدةٍ سقطوا في الأيام الأخيرة هناك. وفي حال هزمت داعش أو شارفت على الهزيمة في الموصل، وهو الاحتمال المؤكد بطبيعة الحال، فإنها، بما تملكه من خبراتٍ خاصة، ستكون قادرةً على التخطيط الجيد لانسحاباتٍ منظمةٍ ومتتاليةٍ لحوالي 5000 أو أكثر بقليلٍ من عناصرها في الموصل. وهي، بما تسيطر عليه من أرضٍ وحواضر ستظل شاسعةً في سورية وفي العراق بعد فقدانها الموصل والرقة معاً، ستكون قادرةً أيضاً على توزيعٍ متناسبٍ لمقاتليها المنسحبين على هذه الأرض، توزيعاً لن يكون متورّماً في دير الزور أو غيرها كما تذهب بعض الفرضيات.

ومن المؤسف أن لا تذكر محافظة دير الزور إلا بعدّها مسرحاً ثانوياً في الصراع، تُدمَّر الجسور والمعابر الطرقية فيه، فقط لكي تعاق حركة تنظيم داعش أو تبطأ من سرعة أرتاله، في تحضيرٍ لمعارك ستندلع في مناطق أخرى. ومن المؤسف أن تغيب دير الزور عن أيّ أولوياتٍ جادةٍ لأيٍّ من الدول الصديقة للشعب السوريّ في تعاطيها مع قضية داعش، رغم ضرورة التخطيط والتحضير الباكر لهزيمة التنظيم في هذه المحافظة. وستشكل دير الزور، في حال ظلت مستبعدةً عن قائمة الاهتمام الدولي، عاصمةً جديدةً للتنظيم بعد خسارته القادمة للموصل والرقة، عاصمتيه الحاليتين. أما إن تغيرت المخططات وأوليت دير الزور ما توجبه قيمتها الاقتصادية والجغرافية والبشرية الكبرى من اهتمام، بجعل تحريرها هدفاً قريباً، فإن عمر داعش بشكلها الحاليّ -دولة- سينقص إلى حدٍّ كبير.

يصعب التنبؤ بالآثار العملية لهزيمة داعش في الموصل وفي الرقة على قوة التنظيم وتماسكه في دير الزور، خاصةً مع قدرته الدعائية -ربما وقاحته- على تبرير الهزائم دوماً بمبرّرات (المحنة، هذه جولة فقط، الأرض غير مهمة مقابل إقامة الدين، هذه ليست المعركة المقصودة) وغيرها، مثلما برّر هزيمته النكراء مؤخراً في مرج دابق ذي الأهمية الرمزية الكبرى في أدبياته. لكن، ومهما بلغت داعش من ضعفٍ بعد تلك الضربات الموجعة، فإن قوةً وحيدةً هي الأجدر بأن تحرّر محافظة دير الزور، هي الجيش الحرّ بمقاتليه من أبناء المحافظة في حال مكّنتهم الظروف من بناء جسمٍ عسكريٍّ منضبطٍ وموحد. كما سيكون لأحوال المناطق السورية بعد طرد داعش، ونوع القوى البديلة عنها وسلوكها في هذه المناطق، دورٌ أساسيٌّ في نجاح أيّ عملٍ ضد داعش في دير الزور ودوام نتائجه. إذ سيؤدي أي استبدالٍ لاحتلالاتٍ أخرى باحتلال داعش إلى تعميق دعواها في المجتمعات السنّية، مما يرفع من معدلات الخطر بعودة التنظيم، أو ولادته من جديدٍ كما حدث في العراق، حين أسهمت الممارسات الطائفية وسوء الإدارة والفساد في المناطق التي هزم أبناؤها «الدولة الإسلامية في العراق» خلال النصف الثاني من العقد الماضي، في عودة هذه «الدولة» سريعاً أول هذا العقد.

يوحي الإهمال الدوليّ الذي تلقاه محافظة دير الزور اليوم بمصيرٍ بائسٍ لأهلها، يُتركون فيه لتنظيم داعش الذي لن يشكّل، مع انحساره المرجّح في سورية إلى دير الزور وأجزاء واسعةٍ من البادية، أيّ خطرٍ على أيّ دولة، ولن تثير معاناة الناس وآلامهم استجابةً مؤثرة. لتصير دير الزور قضيةً يستعملها نظام الأسد لمساومة المجتمع الدوليّ، ويُخشى وقتها من اهتمام روسيٍّ مركّزٍ ومفاجئٍ يمكّن النظام من التمدد من جيب سيطرته الحالية هناك، مثلما حدث قبل أشهرٍ في مدينة تدمر.

* قائد المجلس العسكري الثوري في دير الزور، ثم قائد الجبهة الشرقية، عضو الوفد المفاوض للهيئة العليا للمفاوضات.

روسيا بوتين بوصفها داعش أخرى

بكر صدقي

يُجمع المحللون للسياسة الروسية الهجومية، في السنوات الأخيرة، على أن أحد أهم روائزها هو الإحساس الروسيّ بالمهانة والإذلال القوميين إزاء الغرب، منذ تفكك الإمبراطورية الروسية في مطلع تسعينات القرن العشرين. وسواء في تصريحات قادة الدولة أو الإعلام، يظهر هذا «الجرح القومي» بصراحة: فالغرب الذي خرج منتصراً من الحرب الباردة على الكتلة الشرقية التي كانت تقودها موسكو، لم يراع، منذ ذلك الحين، ما تراه روسيا مصالح أمنها القوميّ وكرامتها القومية. فتم ضم عدة دول من توابع موسكو سابقاً إلى الحلف الأطلسي و/أو الاتحاد الأوروبي، فضلاً عن ضم ألمانيا الشرقية إلى ألمانيا الغربية. بل إن الولايات المتحدة تمادت وصولاً إلى نسج علاقاتٍ مميزةٍ مع دولٍ كانت جزءاً من الإمبراطورية الروسية حتى قبل قيام الاتحاد السوفييتي، كأذربيجان وجورجيا وأوكرانيا وغيرها.

وفي الأصل كانت تتنازع روسيا، تاريخياً، مشاعر متناقضةٌ تجاه أوروبا، أو «الغرب» بصورةٍ أعم. وهي تتراوح بين الإعجاب والرغبة في بلوغ تقدمه الحضاريّ، والشعور بالعزة القومية المترافق مع الشكوى من أنه، أي الغرب، لا يتعامل بندية معها، وما ينتج عن ذلك من شعور بالظلم والرغبة في الانتقام.

المسلك السياسي لروسيا، منذ بداية حكم فلاديمير بوتين، يتطابق تماماً مع هذا المخطط، الذي هو نفسه تقريباً لدى تيار السلفية الجهادية العالمية: الذات الإسلامية الجريحة في كرامتها أمام سيطرة الغرب العالمية، سواءً على مستوى القوة السياسية-الاقتصادية-العسكرية، أو على مستوى منظومة «القيم الثقافية الغربية» التي تقدم نفسها على أنها «قيم إنسانية عامة» (قيم الحداثة) يجب على جميع الأمم الأخذ بها.

يشكل تفكك وانهيار دولة الخلافة العثمانية، من هذا المنظور، نقطة الانعطاف الكبرى في إيديولوجيا السلفية الجهادية، إذ انتقل عالم المسلمين من إمبراطوريةٍ عالميةٍ مترامية الأطراف، كانت الأولى قبل صعود نجم الإمبريالية البريطانية، إلى دويلاتٍ صغيرةٍ كثيرٌ منها تحت حكم الاستعمار الغربيّ، مع عدم حدوث تغيرٍ إيجابيٍّ بعد انتهاء الحقبة الاستعمارية، وصولاً إلى يومنا هذا.

هذه هي المظلمة الكبرى التي تنهل السلفية الجهادية العالمية من نبعها. والحقّ أن الغرب لم يوفر جهداً، بسياساته الدولية، لتعميق هذا الجرح النرجسيّ لدى المسلمين. وكانت سياساته المنحازة إلى إسرائيل، منذ قيامها، من أبرز العوامل الاستفزازية لمشاعرهم. وانضافت إليها اليوم النكبتان السورية والعراقية لتزداد أسباب النقمة والرغبة العدمية في التدمير. هذا هو تعريفٌ دقيقٌ لما يسمى «الإرهاب». أي تدميرٌ انتقاميٌّ بلا هدف، حين يكون النصر مستحيلاً، في ظل موازين القوى القائمة، على العدو.

ما نراه اليوم من همجية الطيران الروسيّ الذي يدمر الحجر والشجر، ويستهدف المستشفيات والمدارس وقوافل الإغاثة في سوريا، يمكن تفسيره بالعدمية الإرهابية نفسها. فهو حين يضرب بتلك الطريقة، إنما يتوجه إلى واشنطن أساساً ليطلب منها أن تعامل روسيا بندية واحترام. كان بودّه لو يضرب واشنطن أو باريس أو برلين، بدلاً من حلب وإدلب والغوطة. لكنه لا يستطيع ضرب الحمار فيفشّ قهره بالبردعة، على قول المثل. والبردعة، لسوء حظنا، هي بلدنا المنكوب.

لقد بلغت الوقاحة والاستهتار، من وجهة نظر روسيا، بحلف شمال الأطلسيّ أن يعقد مؤتمره الأخير في وارسو. وارسو نفسها التي حمل الحلف السوفييتيّ المضاد اسمها طوال فترة الحرب الباردة. إضافةً إلى هذه الخطوة الرمزية المهمة، عزّز الحلف الأطلسي، في الأشهر الأخيرة، تطويق روسيا عسكرياً، بنشر منظوماتٍ دفاعيةٍ متطورةٍ في الدول المحاذية لروسيا. من اللافت، في هذا الإطار، أن روسيا زودت قاعدتها العسكرية في حميميم بمنظومة صواريخ S400 المتطورة، بعدما وافقت تركيا على فتح قاعدة إنجرليك، في شهر تموز 2015، لاستخدام طيران التحالف الذي تقوده واشنطن ضد داعش. أي واحدة بواحدة.

تريد موسكو بوتين من واشنطن معاملتها بندية، كما كانت الحال أيام الحرب الباردة والثنائية القطبية.

وأحيت داعش دولة الخلافة، في خطوةٍ رمزيةٍ شفافة، لتقول لأقوياء عالم اليوم: الإسلام موجودٌ وقويّ، وعليكم احترامه وحمله على محمل الجد.

كلا الداعشين، البغداديّ والروسيّ، يفرم في لحمنا للفت أنظار الخصم المشتهى.

نجحت داعش في استعداء كل العالم، وقد تتقوض دولتها بعد وقت. لكن داعش الروسيّ يملك حقّ النقض في مجلس الأمن، إضافةً إلى قوته العسكرية وتفلته من أيّ روادع سياسيةٍ أو أخلاقيةٍ أو قانونية.

اقصفونا بالذرّي.....!

أحمد عيشة

لم تكن صرخة ذاك السوريّ المحاصر في الغوطة الدمشقية: اقصفونا بالذرّي وخلصونا! إلا صدىً لغيرها من الصيحات في باقي المدن والقرى التي تتشارك المصير نفسه من قوى الطغيان والزعرنة بالقتل اليوميّ، بدءاً من التجويع حتى الصواريخ الارتجاجية، مروراً بالبراميل المتفجرة. ليست تلك الصرخة التي طالب بها الغزاة بأن يقصفونا بالأسلحة الذرية، للخلاص الفوريّ من كلّ هذا العذاب الممتدّ من الصباح إلى الصباح، إلا تعبيراً عن السخط والاحتقار تجاه هذا العالم الذي يكشف عن تهافتٍ أخلاقيٍّ كبير.

لم يكن الثوار الشبان والشابات، الذين خرجوا يهتفون للحرية والكرامة والخلاص من النظام الاستبداديّ القائم على التمييز والاستثناءات، يعرفون أن تغيير هذا النظام المتميز بعنفه سيجلب كل أشكال القتل والدمار لسورية، بعد أن مكّنته الفترة الطويلة التي قضاها في الحكم -وقد قاربت الخمسين عاماً- من شحذ كل الوسائل الممكنة من داخليةٍ وخارجيةٍ لتدمير وتفتيت المجتمع السوريّ بريفه ومدينته، وعرضه للبيع والشراء في سوق البازارات الدولية.

فبالإضافة إلى العصبوية الطائفية التي كانت عمود سلطته بما هي سلطة مخابراتٍ وعسكر، كان قد نسج حولها ولاءاتٍ عدّةٍ عبر «سلطاتٍ» أقل من السلطة الحقيقية الأولى، اعتمدت على الصراع الريفيّ المدينيّ، وعلى التركيبات القبلية والعشائرية، وصولاً إلى استثمار الصراعات العائلية. وهذا كله دون إغفال روابط الامتيازات والمصالح الذي وزّعها وفق درجة الارتباط بسلطة المحور.

وعلى هامش هذه السلطات نمت تياراتٌ سياسيةٌ عتيقة، وأخرى نبتت كالفطر من جديد، تشاركت بشكلٍ أو بآخر في وقوفها إلى جانب القتل المستمرّ في حقّ السوريين، وذلك عبر أطروحاتها وإستراتيجياتها التي لا تفهمها غير العواصم التي تمليها. فيغدو أصحاب وجهات النظر هذه أبواقاً يرددون ما يقوله أسيادهم ويوغلون في تفسيره، ويصبحون مبرّرين لسياساتٍ معاديةٍ للشعب. فمنهم من يسوّغ عدوان الروس البشع معتبراً أن «تدخلهم صحيح مئة في المئة»، بل إنهم «تأخروا كثيراً»! وتحت حجة محاربة الارهاب يبرّر هؤلاء عمليات القتل الجماعيّ، وقبلها المواقف السياسية الداعمة للنظام، حتى برّر بعضهم موقف مصر الأخير بوقوفها إلى جانب روسيا في مجلس الأمن، بعد أن تراجع دور هذا البلد العربيّ المركزيّ بشكلٍ انحداريٍّ منذ انقلاب السيسي إلى حالةٍ يُرثى لها.

بالطبع، لا تقارَن مواقف الدول الداعمة للنظام مثل روسيا وإيران بمواقف بعض أطياف هذه المعارضة وشخصياتها، القديمة منها والتي صُنّع بعضها الآخر أثناء الثورة كظلٍّ للدول المذكورة، من جهة تحمل المسؤولية والمشاركة في القتل والتهجير، ولكنهم جزءٌ من الحالة التي تشكلت في مواجهة الثورة كقوة تبرير وتضليل.

فروسيا، كقوة احتلالٍ عسكريٍّ مباشرٍ بطائراتها وصواريخها، وإيران، بميليشياتها وحرسها الثوريّ؛ مسؤولتان مباشرةً عن القتل والتهجير والحصار، بينما يُترك لهؤلاء «المعارضين» دور التبرير والتعمية؛ ابتداءً من مساواة القاتل مع الشعب الأعزل وتحميلهما المسؤولية بالتساوي عما يجري في حقّ الناس والبلاد، وصولاً إلى توصيف حالتنا بأنها حالة حربٍ أهلية، أو حربٍ على قوى الإرهاب المتمثلة بالطبع -وفق هؤلاء «المعارضين»- بالكتلة الشعبية «الجاهلة» التي تقاتل النظام. ويعود هذا -في جزءٍ منه- إلى الذهنية التي تعمل وفقها تلك الشخصيات والأحزاب والتيارات، من أن العملية السياسية برمّتها تنحصر في الوصول إلى السلطة عبر حزبٍ أو تيارٍ قياديٍّ مهمته تسيير ونقل هذا الشعب «الجاهل» نحو شاطئ الاستقرار الذي يراه الحزب الذي يعبّر عن رغبته المستمرّة في الدور القياديّ والطليعيّ، متجاهلاً بالكامل التشارك مع الشعب في إدارة البلاد.

مقابل تلك المنظومة المرعبة تبرز القيمة الرمزية الكبرى لصرخة هذا الرجل المحاصر، الذي ربما يشاهد أطفاله أمام عينيه في حاجةٍ إلى الحليب والطعام، أو زوجته في حاجةٍ إلى الدواء، أو لربما كان في حاجةٍ إلى الاستمتاع بكأسٍ من الشاي. وقبله صرخة المرأة الحلبية التي اتهمت رأس النظام بالخيانة والتبعية لإيران، ولم تنسَ أن تذكّره بأننا نحن أصحاب الأرض، بمعنى أن الخونة سيذهبون مع أسيادهم وأن الشعوب باقيةٌ مع الأرض، فهي مغروسةٌ فيها.

بمقارنة المنظومتين تظهر أهمية تلك الصرخات كأقوى سلاحٍ يمتلكه الناس، مثلما صرخوا في الأيام الأولى بالحرية والكرامة وواجههم الجلاد حينها بالرصاص، كصيحةٍ تتحدى كل أنواع الأسلحة بما فيها الذرية. والأمر الذي تشير إليه هذه الصرخات أكثر هو تعلق السوريين بالحياة والحرية، لا كمضادٍّ فقط للموت الذي تبغيه قوى الطغيان، وإنما لأجل العمران والبناء والتعليم والفرح. فالحرية بما تحمل من معانٍ وقيمٍ هي دائماً أكبر من الاستبداد، وهي ما دفع ويدفع من أجلها السوريون الكثير، وسينالونها مهما كبرت الآلام.

أسماء الأسد: من «زهرة الصحراء السورية» إلى «سيدة الجحيم الأولى»

إيثر آدلي
الغارديان/ 22 تشرين الأول
ترجمة مأمون حلبي

تحدثت زوجة بشار الأسد عن ألمها من النزاع الدائر في البلاد، لكن قلائل فقط يعتقدون أنها ليست على درايةٍ بالنظام الوحشيّ الذي يترأسه زوجها.

كان شعرها أجعد بشكلٍ جذاب، وكان مكياجها خفيفاً لا تشوبه شائبة. وكانت لهجتها رزينةً إلى حدّ الكمال عندما ظهرت هذا الأسبوع في أول مقابلةٍ بعد ثماني سنواتٍ من الاحتجاب التلفزيونيّ.

شأن كل السوريين، قالت بلكنتها اللندنية لمن كان يجري المقابلة إنها كانت تشعر «بالألم والحزن» عند لقائها بأولئك الجرحى والنسوة اللواتي رملهنَّ النزاع في بلدها، وعرضت تقديم المساعدة: «أيستطيع المرء تجاهلهم؟ في سوريا نؤمن باحترام كلمتنا. هذا أمرٌ مهم».

المحاور، الذي يعمل لصالح التلفزيون الرسميّ الروسيّ، لم يطرح حقيقة أن زوج أسماء يواصل إلقاء البراميل المتفجرة على مواطنيه المدنيين، ومع ذلك كان هناك اعترافٌ بمعاناةٍ غير مسبوقةٍ لدى طرفي النزاع. كذلك تمّ تجاهل حقيقة أن القصف الروسيّ دعماً لنظام الأسد أدى إلى اتهاماتٍ واسعةٍ بجرائم حرب. عوضاً عن طرح هذه الحقائق، سألها المحاور عن سبب إصرار وسائل الإعلام الأجنبية على انتقاد عائلتها بدل التركيز على أعمالها الخيرية. أجابت أسماء: «هذا سؤالٌ عليك أن تطرحه عليهم». كيف يمكن لهذه اللندنية الأنيقة، التي تتكلم بلغة الشفقة، أن تنسجم مع النظام الذي يترأسه زوجها؟ ولماذا يعلو صوتها الآن؟

يرى دافيد ليج، أستاذ التاريخ في إحدى جامعات تكساس، مؤلف كتاب «سوريا: سقوط آل الأسد»، أن قرار السيدة الأولى بالظهور كان «علامةً على ثقتهم بأنهم يربحون. أعتقد أن هذا جزءٌ من محاولة تصوير أنهم يسيطرون على البلاد، إنهم يشعرون كما لو أنهم آمنون بالنسبة إلى المستقبل القريب بسبب الدعم الذي يتلقونه من روسيا وإيران».

بخلاف الرجل الذي ستتخذه زوجاً، لم تترعرع أسماء في قصر دكتاتورٍ وحشيٍّ بل في بيتٍ في مدينة آكتون البريطانية، كابنة طبيب قلبيةٍ سوريٍّ بريطانيّ. درست أسماء اللغة الفرنسية وعلوم الكمبيوتر في لندن، وأصبحت لمدّةٍ وجيزةٍ موظفةً في بنكٍ للاستثمارات في نيويورك. بعد أن قابلت بشار عندما كان يتدرب كطبيب عيونٍ في لندن، أعادا بناء علاقتهما عام 2000 وتزوجا في وقتٍ لاحقٍ من تلك السنة. كانت وقتها في الخامسة والعشرين. كان ثمة آمالٌ كبيرة، في السنوات الأولى على الأقل، أنه بعد سنواتٍ من الدكتاتورية الوحشيّة سيقود الطبيب المتعلم في الغرب، وزوجته الجذابة البريطانية المولد، حقبةً يسودها قدرٌ أكبر من الحرية والانفتاح.

مع بداية النزاع في سوريا، ولمدّةٍ من الزمن، كانت ثمة تساؤلاتٌ بخصوص مقدار ما تعرفه أسماء عن نشاطات زوجها. زوجتا سفيري بريطانيا وألمانيا في الأمم المتحدة ظهرتا في شريط فيديو في 2012 يناشدانها أن «تخاطر وأن تقول بشكلٍ صريح: أوقفوا سفك الدماء، أوقفوه الآن». إنها لا تستطيع «الاختباء خلف زوجها». لكن بعد نزاعٍ وحشيٍّ وطويلٍ ثمة معقوليةٌ لا تُذكر في القول إنها لا تعرف، وفقاً لما يقوله كريس دويل، مدير مجلس التفاهم العربيّ البريطانيّ، الذي يعتقد أنها تمرّر ممارسات نظام زوجها: «بعد خمس سنواتٍ من مشاهدة مستوياتٍ مروّعةٍ من أعمال القتل والدمار والتهجير من الصعب الاعتقاد أنها -مع آخرين في قمة النظام- ليسوا على درايةٍ تامةٍ بما يجري».

كل الشكوك أزيلت بعد أن نشرت الغارديان إيميلاتٍ مسربةً من الحسابات الخاصة للزوجين، أظهرت أن أسماء كانت تنفق مبالغ هائلةً على المجوهرات النفيسة والملابس والديكور الداخليّ بينما كانت القنابل تنهمر على السوريين الفقراء. تصوّر هذه الإيميلات أيضاً متانة علاقة الزوجين. كتبت السيدة الأولى لزوجها: «إن كنا أقوياء معاً سنتغلب على هذا معاً... أحبك». انتشرت هذه الإيميلات على نطاقٍ واسعٍ في سوريا، وكذلك انتشرت صورٌ فيسبوكيةٌ لأفرادٍ من النخبة يستمتعون بحفلاتٍ مكلفة، بينما بعض الناس في البلاد يتضورون جوعاً. في الأكشاك والحوانيت الصغيرة في دمشق لا تزال الصور التي تظهر العائلة الأولى منتشرةً كما كانت دائماً، لكن قلةً قليلةً في سورية تساورها الأوهام عن الرئيس وزوجته، استناداً إلى مصدرٍ مطلع، حتى بين العلويين. يقول المصدر: «أعتقد أنه يوجد امتعاضٌ كبيرٌ حتى بين العلويين تجاه آل الأسد، لأنهم يشعرون أنهم هم من يدفعون الثمن: «القبور لنا والقصور لهم».

جمعية النهضة العربية.. تاريخ وافدٌ إلى مدينة حمص

لم تتبدّد، منذ سنواتٍ، شبهات الفساد التي تحيط بجمعية النهضة العربية في حمص. ولم يفوّت خصومها مناسبةً دون التشكيك بنزاهة القائمين عليها، بدءاً بطريقة تعيينهم أو انتخابهم في مجلس إدارتها.

على صفحة الجمعية على موقع فيسبوك يكذّب مسؤولوها هذه التهمة، ويؤكدون أنهم مجرّد متطوعين انتخبتهم الهيئة العامة في جلساتٍ رسميةٍ مسجلة. ويكذّبون كذلك تهمة بيع أدويةٍ فاسدةٍ في صيدلية المشفى التابع لهم، بأن النهضة جمعيةٌ خيريةٌ وليست لها مصلحةٌ في بيع هذه الأدوية. لكن مسؤولي الجمعية صمتوا أمام قضيةٍ جديدةٍ أثارها منتسبو «كتيبة الجبلاوي» التابعة لجمعية البستان، تتعلق بمقبرة الفردوس التي تديرها النهضة وتتولى شؤونها. إذ زعم البستانيون أن النهضة طلبت مبلغ 60 مليون ليرةٍ كتكاليف إنشاء سورٍ للمقبرة، قبل أن تنفذه كتيبة الجبلاوي بربع هذا المبلغ. وصمت النهضويون أيضاً أمام استفزازات الكتيبة بطباعة اسمها المقرون بالبستان على بعض المرافق القائمة أصلاً في المقبرة من قبل أن يؤسس رامي مخلوف جمعية البستان كذراعٍ خيريةٍ شكليةٍ له في العام 1999.

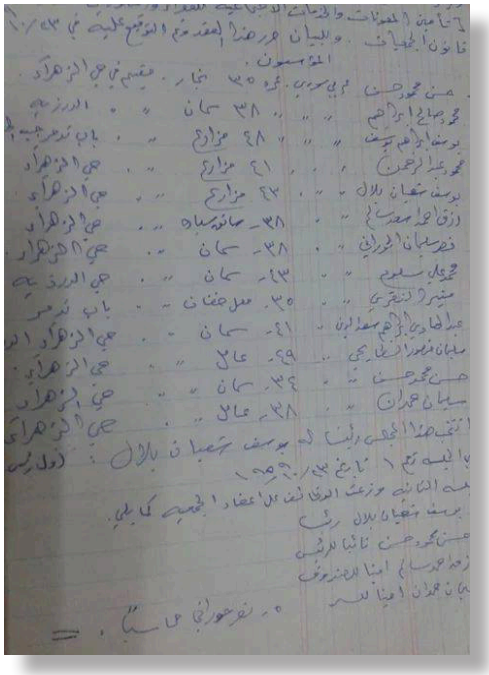

ربما كانت الحملات والشائعات ضد جمعية النهضة حصيلة صراع أجيالٍ في مجتمع الطائفة العلوية في حمص بين جيل النهضة المتعقل نوعاً ما، بتاريخ من البيروقراطية واحترام القيود الحكومية، وجيل البستان المتعالي على تلك القيود بما يملكه من أسباب قوةٍ ونفوذ، والجاهل بدور النهضة في خدمة هذا المجتمع لأكثر من نصف قرن، منذ تأسست أول الأمر باسم جمعية الزهراء في العام 1959، ثم تغير اسمها إلى النهضة العربية في العام التالي. وحسب صور صفحاتٍ مكتوبةٍ باليد -منشورةٍ على موقع الجمعية على فيسبوك- لمحاضر اجتماعها الأول، أسس الجمعية 13 شخصاً؛ خمسة «سمانين»، وثلاثة مزارعين، وعاملان، وسائقٌ ونجارٌ وصاحب معمل خفان (بلوك). معظمهم من المقيمين في حيّ الزهراء حديث النشأة آنذاك، قبل أن ينمو بتسارعٍ مع موجات الهجرة من ريف المدينة الغربيّ وجبال الساحل. تبرز مهن المؤسسين وأعمارهم -التي تراوحت بين (34-49) عاماً- حاجةً موضوعيةً دفعتهم إلى تأسيسها في مدينةٍ لم يكونوا من نسيجها الطبيعي. لاحقاً قامت النهضة بدورٍ هامٍّ في رعاية المعدمين من أبناء حيّ الزهراء، وأسهمت في بناء مدرسةٍ ابتدائيةٍ فيه ضمن حدود إمكاناتها المتواضعة آنذاك، وقامت أيضاً بتنظيم شؤون الدفن -لمن يتعذر دفنه من أبناء الطائفة في ضيعته الأم- في أرضٍ مجاورةٍ للحيّ، أخذت بعد ذلك اسم مقبرة الفردوس.

منذ 2011 استقبلت المقبرة أول «شهيدٍ» من قوّات الأسد، تولت الجمعية تكفينه ودفنه ومستلزمات عزائه، كما تولت بعد ذلك شأن أكثر من ألفٍ من أقرانه. وفي 2013 توسعت المقبرة ليدفن فيها ألفان آخران، ويطالب مسؤولو النهضة اليوم بتوسعةٍ جديدة.

مجلّة عين المدينة نصف شهرية سياسيّة متنوعة مُستقلة

عضو الشبكة السورية للإعلام المطبوع

ayn-almadina.com
info@ayn-almadina.com

@3aynAlmadina
/3aynAlmadina

- لا تعبر المقالات المنشورة بالضرورة عن رأي المجلة.
- ترحب المجلة بمساهماتكم غير المنشورة سابقاً.

طرق الحصول على الجنسيّة التركيّة

هناك طريقتان للحصول على الجنسية في تركيا:

- بالولادة.
- لاحقاً.

• الحصول على الجنسية التركية بالولادة:

1ـ **النسب**: اكتساب الجنسية التركية عن طريق أمٍّ أو أبٍ تركي.

أ- يكتسب الطفل الجنسية التركية بغضّ النظر عن مكان الولادة (في تركيا أو في الخارج) إذا كان الوالدان متزوجين، وكان أحدهما تركي الجنسية (الأم أو الأب).

ب- إذا كان الوالدان غير متزوجين، يكتسب الطفل الجنسية التركية إذا كانت الأم تركية يكتسب الطفل الجنسية التركية مباشرةً بمجرد مراجعة الأم لدائرة النفوس (ولا علاقة لهذا بجنسية الأب). أما إذا كانت الأم أجنبيةً فيمكن للطفل اكتساب الجنسية التركية من خلال الأب التركي على أن يتم إثبات الأبوة منه حسب الإجراءات القانونية (الاعتراف الطوعيّ أو بأمرٍ من المحكمة).

2ـ **مكان الولادة**: يعد الطفل المولود في تركيا مواطناً تركياً منذ لحظة الولادة ما لم يكتسب جنسية دولةٍ أخرى عن طريق أمه أو أبيه (عديمي الجنسية) أو إذا كان لا يستطيع اكتساب الجنسية من أمه، و يجب تحقيق هذا الشرط.

• كيف يمكن الحصول على الجنسية التركية لاحقاً:

بإمكان الأجانب الحصول على الجنسية التركية:

1- بقرارٍ من الحكومة التركية.

2- من خلال الزواج من مواطنٍ تركي.

قرار الحكومة التركية

يجوز للحكومة التركية أن تمنح الجنسية التركية للأجنبي في حال توافر الشروط التالية:

1- أن يكون بالغاً راشداً ويتمتع بأهلية التمييز وفق قانونه الوطنيّ. وفي حال كان بدون جنسيةٍ يجب أن يكون بالغاً ومتمتعاً بأهلية التمييز وفق القوانين التركية.

2- أن يكون مقيماً بإذن عملٍ في تركيا دون انقطاع مدة خمس سنواتٍ سابقةٍ لتاريخ تقديم الطلب.

3- أن يثبت نية الاستقرار في تركيا.

4- أن لا يكون حاملاً لمرضٍ من شأنه تشكيل خطرٍ على الصحة العامة.

5- أن يكون صاحب أخلاقٍ حسنة.

6- أن يكون على قدرٍ كافٍ من التكلم باللغة التركية.

7- أن يكون صاحب مهنةٍ ودخلٍ من شأنه إعالة نفسه ومن هم تحت رعايته في تركيا.

8- أن لا يكون ممن يشكلون خطراً على الأمن القومي والنظام العام.

ملاحظة: الفترة الزمنية التي تُقضى على الأراضي التركية تحت نظام الحماية المؤقتة للسوريين **لا** تحتسب من ضمن فترة الخمس سنوات المطلوبة كإقامةٍ في تركيا.

الجنسية من خلال الزواج

لا يمنح زواج المواطن الأجنبي من مواطن تركياً الجنسية تلقائياً، غير أن بإمكان الأجنبي التقدم بطلب ليصبح مواطناً تركياً في حال توافر الشروط التالية:

1- أن يكون متزوجاً (بشكلٍ قانوني (رسميٍّ) في البلدية) من مواطنٍ تركيٍّ لمدةٍ لا تقل عن ثلاث سنوات، على أن تكون لديهما إقامةٌ عائلية.

2- يقيم مع الزوج.

3- لا يقوم بأي أفعالٍ تنتهك الوحدة الزوجية.

4- لا يشكل خطراً على الأمن الوطني أو النظام العام التركي.

• في حال توفي الزوج التركي بعد تقديم الطلب يبقى بإمكان الأجنبي الحصول على الجنسية التركية إذا كانت تنطبق عليه بقية الشروط المطلوبة.

• في حال تم إبطال الزواج بعد منح الجنسية بإمكان الأجنبي الذي حصل على الجنسية التركية أن يحتفظ بها طالما أنه تزوج بنيةٍ حسنة.

كيف تتقدم بطلب الحصول على الجنسية التركية؟

ـ **داخل تركيا**: التقدم بالذات أو عن طريق الوكيل القانوني إلى مكتب المواطنة في الولاية التي تقيم فيها.

ـ **خارج تركيا**: ممثليات الجمهورية التركية في الخارج من سفاراتٍ وقنصليات.

ملاحظة: لا تُقبل الطلبات بالبريد.